التحنيط وأسراره
عند قدماء المصريين

إعداد
بكر محمد إبراهيم

الناشـر
مركز الراية للنشر والإعلام

- مركز الراية هو دار نشر حرة مستقلة تتبنى قضايا جادة وهادفة
- وقد تم تأسيس هذا المركز من وحى إحساسنا بدور الكلمة المطبوعة فى التعبير عن قضايانا المصيرية، وكشف أوجه القصور، وتصحيح الأوضاع المقلوبة. أو المفاهيم الخاطئة، وإثراء حياتنا الفكرية والثقافية.
- ورغم أن المركز لا يزال فى بداياته الأولى إلا أن حسن استقبال القارئ العربى من المحيط إلى الخليج لمطبوعاتنا جعلنا ندرك حجم المسئولية الملقاة على عاتقنا. ونحاول قدر جهدنا تقديم كل جديد وجاد وهادف.

الناشر

أحمد فكرى

اسم الكتاب	التحنيط وأسراره
اسم المؤلف	بكر محمد إبراهيم
المراجعه اللغويه	المؤلف
رقم الإيداع	٢٠٠٥/٤٨٤٣
الترقيم الدولى	I.S.B.N. 977-354-078-2
جمع الكترونى	فور إتش م: ٦٦٧٤٣٣٥ /٠١٠
فكرة الكتاب	أحمد فكرى
الإشراف العام	كريم أحمد فكرى

الطبعة الأولى

٢٠٠٧

مركز الراية للنشر والإعلام

الإدارة والتوزيع : ٣٠ ميدان الحسين ـ مكتبة فكرى

القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

ت : ٥٩٢٦٢١٩

البريد الإلكترونى :

e- mail: alraya 93 @ hotmail.Com

e- mail : alraya 93 @ Yahoo.Com

فاكس : ٠٠٢٠٢٧٨٧٠٩٠٦

التحنيط وأسراره
عند قدماء المصريين

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد

هذا الكتاب التحنيط وأسراره يتناول كثيراً من أسرار التحنيط وطرقه ودوافعه وأقوال هيرودوت المؤرخ القديم وما جاء عن هذا الفن القديم. فالتحنيط فن وعلم وفلسفة. فلسفة النظر إلى الموت والأموات.

يتناول أسرار فى منتهى الغرابة والعجب عن قدماء المصريين الفراعنة ويتحدث بصفة عامة عن طبيعة العصر الفرعونى وكيفية النظر إلى الملوك الفراعنة وقداستهم عند المصريين القدماء وأسرار بناء الأهرام وأهرام مصر والسودان.

كما لا يغفل هذا الكتاب الحديث عن البيت المصرى القديم وعقود الزواج وحقوق الزوجة والأبناء وألقاء الأطفال واللغة المصرية القديمة وحروفها وضماءرها كما يتحلى الكتاب بمجموعة هائلة من الرسومات التوضيحية بمختلف جوانب الحياة الفرعونية.

وهذا الكتاب ينضم إلى مجموعة الكتب التى ألفتها فى تاريخ الفراعنة ومنها أسرار الفراعنة وتاريخ الفراعنة وعجائب الفراعنة وعجائب الأهرام التى أصدرها

مركز الراية للنشر والإعلام بأشراف الأستاذ أحمد فكرى.

أرجو أن ينتفع القارئ المصرى والعربى بهذا الكتاب وغيره من كتب هذه المجموعة الشيقة.

والحمد لله أولاً وآخراً أو بالله التوفيق.

المؤلف

كلمة الناشر

هذا الكتاب أسرار التحنيط كتاب شديد التشويق يحيط اللثام عن كثير من أسرار الحيـاة الفرعونية والتـحنيط على وجه الخصـوص ذلك الفن الذى عبد العالم شـرقاً وغرباً.

لأن التحنـيط مازال يحمل الـكثير من الأسـرار وهو يدل على إجادة المصـريين الفراعنة القدماء لكثير من العلوم مثل الكيمياء والفيزياء وعلوم الطب والصيدلة فضلاً عن تقديرهم لموتاهم وشدة الحرص على تخليدهم بدائع الحب لهم والحرص عليهم.

كـما يتناول الجـوانب المختـلفة للبـيت الفـرعونى من زواج وحـقوق للزوجـة والأطفال وعقود الزواج.

كما يتضمن أسراراً عن الأهرام بغير الحصول عليها.

كتاب يستحق القراءة بامعان مصاحبة المتعة والإثارة والتشويق.

الناشـر

أحمد فكرى

مدير مركز الراية للنشر والاعلام

1

أسرار التحنيط عند قدماء المصريين

- أسباب التحنيط
- ذكاء المصريين
- أنواع الجنائز
- وصف المقابر
- تحنيط الحيوانات

أسرار التحنيط عند قدماء المصريين(١)

ترجع عادة تحنيط الموتى إلى العصور القديمة، وكانت تلك العادة معروفة لدى الشعوب الأولى لتاريخ نشأة العالم، وكان التحنيط مستخدماً فى آسيا وإفريقيا ولكن فى مصر كان أكثر استخداماً.

والمصريون القدماء الذين يحفظون بر الوالدين واحترام الموتى إلى أقصى درجة، كانوا أول من فكر فى تحنيط رفات آبائهم الموتى حتى يديموا الفترة التى يمكن أن يبقوا فيها إلى جوار من لم يكفوا عن تقديرهم مدة حياتهم.

إن ذلك العمل البار الذى يعتبره هذا الشعب الورع نوعاً من الواجب المقدس لم يقتصر على الأهل والأصحاب والأغراب الذين يجدونهم موتى فى النيل، بل امتد كذلك ليشمل الحيوانات المشهورة المقدسة التى كانت منتشرة فى مدن كثيرة بمصر.

ومن بين الكثير من الشعوب القديمة والحديثة، كان المصريون فقط هم الذين برعوا فى فن التحنيط بوسائل كثيرة ناجحة.

وقامت شعوب أخرى لحقت بتلك الشعوب القديمة بتحنيط موتاهم؛ فقد كان الإثيوبيون يغلفونهم بالراتنج الشفاف، الذى يمكن من خلاله أن نرى الميت، مما جعلنا نعتقد إنهم يغلقون عليهم فى صناديق زجاجية، أما الفارسيون القدماء فكانوا يغلفونهم بالشمع. وكان السبتيون يحيكون الموتى فى أكياس من الجلد.

---

(١) موسوعة وصف مصر.

واستخـدم اليونانيون والرومان لعـصور طويلة أندر العطور[١] لتحنيط موتاهم: لكن ذلك النوع من التحنيط الناقص لم يكن إلا محاكاة لطريقة المصريين.

ولم يتبق شيء مطلقاً من تلك الجثث التي تم تحـنيطها في كل البقع التي قطنها من قبل مختلف الشعوب، أملاً في الحـفا ظ عليها من الانقراض وفي الحفاظ على ذكرى الفضلاء والحكماء والغزاة العظمـاء. لا نجد اليوم شيئاً في تلك المقابر سوى بعض عظام الجسد الميت الذي دفنوه والذي يتفتت كالتراب إذا ما لمسناه[٢].

إن الوقت المطلوب لإبادة كل مـا جد، قـد دمر كل شيء تماماً، فـي حين أنه مازال باقياً حتى اليوم في شتى المقابر المصرية على آلاف من الأجيال المدفونة.

وكل تلك الأجساد محفوظة بدقة فـائقة حتى إننا نكاد نتعرف على أفراد العائلة الواحدة، إنهم بذلك يعلمـون الأجيال كلها احتـرام وعراقة أقدم وأشـهر شعب في العالم.

وحينما ننزل مقابر المصريين القدماء التي وضعوا بها الموتى تأخذنا الدهشة لرؤية عدد ضخم من الجثث الكاملة، وحينما نرفع نسـيج الكتان الذي يغطيها نتعجب من مشاهدة الجلد والحواجب والشعر وملامح الوجه واضحة بدقة متناهية. وتلك الأجساد المحنطة، التي أطلق عليها المؤرخون وكل الرحالة اسم المومياء.

مومياء آدمية، مومياء مصـرية، تم وضعها في مقبرة بعيدة عن أي عامل يلحق بها ضرراً.

وكادت تكون أكثـر من ذلك إذا لم يجر العرب وراء المكسب وقـد دمروا عدداً كبيـراً من تلك التي كانت في مدخل الجبـال، أو في بعض المقابر الخاصة المفـتوحة منذ قرون والتي يزورها كل يوم السكان المجاورون أو الرحالة.

---

(١) باتباع نفس الطرق لتي وجدت في العديد من دساتير الأدوية وخاصة في أقر ابادين باريس

(٢) رحلة في مقابر في روما، عضو أكاديمية بكرتون.

أسباب التحنيط:

إن فن التحنيط الذى يبدو من الدين والحضارة أنهم قد ابتكروه، ليس من أأجل منح الجسد الحياة الهنيئة بعد موته ولكن من أجل منحه وجوداً آخر بشكل ما أبدى، ذلك الفن الذى برع فيه المصريون القدماء إلى أقصى حد وقاموا به بنجاح عظيم لمدة عصور وقرون متتالية، يعد اليوم غير معلوم فى نفس البقعة التى نشأ بها، منذ أن كانت مصر مهداً للعلوم والفنون؛ ولذا فكانت قبائل البربر تجتاحها دوماً وأبادوا كل مؤسساتها السياسية والدينية، ولذا فسيظل ذلك سراً مدفوناً فى النسيان الأبدى.

ويرجع الفضل إلى المؤرخين فى كل ما نعرفه اليوم عن روائع مصر القديمة. فقد كتبوا فى وقت كانت مصر تحتفظ ببعض طرق الاستخدام. وهم فقط القادرون على نقل السر العبقرى للتحنيط، ولكن ما يذكرو .ل على أنهم هم أيضا ليست لديهم المعرفة الكاملة.

وفى الحقيقة إن أغلب المؤرخين للعصور القديمة أيقنوا - بنوع من الإعجاب والاندهاش عن التحنيط والجنائز لدى المصريين القدماء - مدى الاحترام الذى يكنه ذلك الشعب للموتى، ومدى التكلفة الباهظة التى يتكلفها أبناؤه من أجل تشييد مقابر رائعة وأبدية حيث ينظرون إليها على إنها الوجود الأبدى، فى حين يطلقون على مساكن الحياة؛ مساكن الرحلة.

وكان هيرودوت والذى لقب بأبى التاريخ أول من تحدث عن الطريقة التى اتبعها المصريون فى تحنيط موتاهم: كان يقسم التحنيط إلى ثلاثة أنواع أقل أو أكثر كلفه، تبعاً لوضع الميت.

ولن أذكر مما قاله هيرودوت[1] وغيره من المؤرخين إلا ما هو ضرورى لنأخذ فكرة صحيحة عن التحنيط لدى المصريين القدماء.

«يقول، كان هناك بمصر أشخاص كلفهم القانون بأعمال التحنيط وكانوا محترفين فيه...» هكذا وصلوا إلى التحنيط الأكثر دقة.

(١) هيرودوت، الكتاب الثانى، الفصل ٨٥، ٨٦، ٨٧ ترجمة لارشر.

وفى البـداية يتم سحب المخ من فـتحـة الأنف بكلاب من الحديد المقـوس من الطرف، يسد فـتحـة من الأنف وإدخاله فى الأخرى حـتى يدخلوه فى الرأس؛ ثم يصنعون قطعاً فى جنب البطن بحجر أثيوبى حاد ويسـحبون الأمعاء من تلك الفتحة وينظفونها ويضعونها فى نبيـذ النخيل؛ . . . ثم يملأون البطن بالمر أو الصبر الصافى والقرفة وعطور أخرى فيما عدا البخور ثم يعيدون حياكتها.

وحينمـا ينتهون مـن ذلك، يقومون بتـمليح الجسد بتـغليفه بمـلح النطرون مدة سبعين يوماً وغير مسموح بإبقاء الجسد أكثر من ذلك فى الملح.

وبعد مرور الأيام السبعين، يغسلون الجسد ويغلفونه كاملاً بنسيج الكتان مدهوناً بالكومى الذى يستخدمه المصريون كمادة لاصقة.

«من يريد أن يتفـادى التكلفة الباهظة، يخـتار طريقة أخرى». يتم ملء سـرنجة بسائل زيتى مأخوذ من شـجر الأرز، ويتم حقن بطن الميت به، بلا أى قطع وبدون سحب الأمعاء.

وبعد إدخال ذلك السـائل من الشرج نسده، حتى نمنع خـروج السائل؛ ثم تتم عملية تمليح الجسد بنفس المدة المحددة.

ويتم إخراج السـائل من البطن فى آخر يوم من مدة التـمليح: إن ذلك السائل قوى حتى إنه يذيب البطن والأحـشاء ويخرجها مـعه. وملح النطرون يذيب اللحم ولا يتبـقى من الجسد سـوى الجلد والعظم، وبانتهـاء تلك العمليـة يتركون الجـسد ويعيدونه بدون إضافة شيء آخر. «النوع الثـالث من التحنيط للفقراء فقط: يتم حقن الجسد بسائل يسمى «سورمايا» ونضع الجسد فى ملح النطرون مدة ستين يوماً ونعيده بعد ذلك لمن أحضروه».

وديودور الصـقلى يتفق تـقريبـاً مع هيرودوت فـيـما قـال؛ ولكن هناك بعض التفاصيل من المهم معرفتها.

أنواع الجنائز:

«يقول، إن لدى المصريين ثلاثة أنواع من الجنائز: الفخمة ودون المتوسط والبسيطة. يتكلف النوع الأول منها أموالاً طائلة، ويتكلف الثانى عشرين معيناً، أما النوع الثالث فلا يتكلف شيئاً يذكر».

«والمختصون القائمون على دفن الموتى قد تعلموا ذلك منذ الصغر؛ الأول وهو الكاتب الذى يحدد على الجانب الأيسر من الميت الجزء الذى سوف يجرى به القطع، ويأتى بعد ذلك القاطع الذى يقوم بتلك العملية بحجر إثيوبى، بعد ذلك يأتى دور الذين يملحون الجسد، يجتمعون حول جسد الميت أحدهم يدخل يده من الفتحة التى أجريت به ويستخرج كل الأحشاء باستثناء القلب والكليتين.

ويقوم آخر بغسل الأحشاء بنبيذ النخيل وبسائل عطرى، ثم يقومون بتغليف الجسد بعد ذلك لمدة ثلاثين يوماً بصمغ الأرز وبالصبر وبالكافور وبعطور أخرى ليس فقط من أجل حفظه لمدة طويلة ولكن أيضاً من أجل أن تفوح منه رائحة ذكية.

ويعيدون الجسد بعد ذلك إلى أهله وقد عاد إلى هيئته الأولى حتى إن شعر حاجبيه وجفنيه يكون منسقاً ويبدو الميت بملامح وجهه وهيئته كما هما».

إن هيرودوت وديودور الصقلى لا يشيران إلى التحنيط المقدس ولا إلى تحنيط الملوك: ولكن الأول أشار إلى أنه هناك أنواع غير التى تحدث عنها، حينما أضاف إلى تفاصيل الثلاثة أنواع التى ذكرها: «حينما نجد جسد مصرى، أو جسد غريب ميت فى النيل... فإن كهنة النيل فقط لهم الحق فى أن يقربوا منه؛... ويدفنوه بأيديهم، كما لو كان شيئاً أكثر من كونه جثة إنسان، ثم يضعونه بعد ذلك فى المقابر المقدسة»(١).

وقد أجمع كل المؤلفين القدامى أن المصريين قد استخدموا أنواعاً مختلفة من الطيب لتحنيط موتاهم؛ للأغنياء استخدموا الصبر(٢) والصنوبر(٣) والكاسيالينيا(٤)

(١) هيرودوت، تاريخ، الكتاب الثانى، الفصل ٩٠ (لارشر). (٢) مادة صمغية تستخرج من الميموزا لم توصف بعد.

(٣) عصارة أكثر مزوجة يستخرج من الوة. (٤) لحاء الكافور.

وللفقراء استخدموا الأرز[1] والقار[2] والنطرون[3].

ولم يذكرنا لنا هيـرودوت ماذا يصنع بالأمعـاء بعد غسلهـا بنبيذ النخـيل. أما بورفير فقـد شرح لنا أن أحد المحنطين بعد أن يأخذ الأحشاء من الجثـة يعرضها للشمس ثم يصلى عليها باسم المتوفى كنوع مـن التضرع ويصرح بأن ذلك الجسد لم يقترف أى جريمة مدة حـياته وإذا كان قد أخطأ وهو يأكل أو يشرب فإن ذلك الخطأ يجب نسبـه إلى الأمعاء التـى تلقى بعد ذلك فى النيل. وكذلـك يذكر بلوتارخ أن المصريين كانوا يلقون الأمعاء فى النيل.

قلت: المعروف أن المصريين كانوا يقدمون النيل ولا يتصور منهم فعل ذلك وفى كتاب الموتى يذكرن عن الميت أنه يقول للمحكمة الإلهية إننى لم ألوث النيل.

وبالرغم من أن ما قالـه هيرودوت وديودور عن التحنيط يبدو غـير مكتمل وأن بعض التفـاصيل غير صحـيحة كما قـال الفرنسيون[4] إلا أننا حين نشـاهد المومياء المصرية فى الأمـاكن التى حفظت بها حتى اليـوم ونلاحظ أنها جهزت طبـقا للطرق التى وضحها هذان المؤرخان.

وتلك الملاحظات ــ مقتـرنة بالتفاصيل السـابقة ــ تكفى لإعطاء فكرة صـحيحة عن الطرق التى استخدمها المصريون فى تحنيط موتاهم.

وإذا ما نظرنا إلى ما قاله هيرودوت عن ذلك المـوضوع بتسلسل سنجد أنه كتب فى بضعة أسطر نظـرية التحنيط كاملة وأن تلك الجثث بعـد أن تجفف وتعرف باسم المومياء المصرية، والتى كـانت موضوع دراسة لعدد كبيـر من العلماء وجذبت أنظار كل الرحالة، كانت قد حنطت طبقاً للقوانين الفيزيائية السليمة.

---

(١) سائل لزج من الأرز طبقا لما قاله بلينى ودوسكوريا ــ أن القدماء استخدموا ثلاثة مستحاب من الأرز الصمغ الأرزى بالحقن، ويحرق الأرز والدريا نوع من القار.

(٢) القار، مادة صلبة أحيانا وسائلة أحيانا طبقا لنوعها ونقاذها مستخرجة من الأسفلت.

(٣) ملح نجده بكثرة فى البحيرات المصرية، هو خليط من السلفات والكربونات وحامض المورياتيك.

(٤) الكونت وكابلوس، تاريخ الأكاديمية الملكية للنصوص والآداب، المجلد ٢٣، ص ١١ عام ١١٥

واعتقد بعض المؤلفين أن فن التحنيط لا يتطلب من القائمين عليه أدنى معرفة من العلوم الطبيعية والفيزيائية بدون فرض أن معرفة علم التشريح تعد ضرورة لعملية التحنيط، ونحن نجد أن المحنطين المصريين استطاعوا أن يفرقوا بين الأحشاء، والكبد والطحال والكلى التى كانوا يبقون عليها. وكذلك عرفوا كيف يستخرجون المخ من داخل الجمجمة بدون تدميرها. وعرفوا أيضاً تأثير المواد الحمضية على الأجزاء الحيوانية وذلك يتضح من تحديد للوقت الذى يوضع فيه الجسد فى تلك المواد: ولم يجهلوا مفعول الأصماغ والسوائل اللزجة فى إبعاد الديدان والحشرات والعتة. وكذلك عرفوا ضرورة تغليف الجسد المحنط من أجل حفظه من الرطوبة التى يمكن أن تضر به.

ومن خلال المعرفة المتنوعة فى شتى الفنون التى يمتلكها المصريون، استطاع ذلك الشعب التوصل إلى قواعد ثابتة وطرق مؤكدة لعملية التحنيط. وفى نفس الواقع، نلحظ أن عمل المختصين بتحنيط الموتى كان ينقسم إلى فرعين رئيسيين: الأول وهو استخراج من جسم الميت كل ما يمكن أن يفسده فى فترة تجفيفه، والثانى إبعاد كل ما يمكن أن يدمر ما فعلوه بالجسد بعد ذلك.

وهذا بلا شك هو هدف المحنطين حينما يبدأون باستخراج المواد السائلة والأمعاء والمخ من الجسد ثم يتركونه لفترة محددة تحت تأثير المواد التى تؤدى إلى تجفيفه. ثم يملأون ذلك الجسد بالسوائل والأصماغ العطرة لحفظه من التعفن كما ذكرنا من قبل لدى هيرودوت وكل من تحدثوا عن التحنيط ولكن من أجل إبعاد الديدان والبكتريا التى تحلل الجثة وبعد ذلك يغلفونه بعدة لفائف من الكتان الملصوق بالصمغ من أجل الحفاظ عليه من الضوء والرطوبة اللذين يمثلان العوامل الرئيسية للتعفن وتحلل الجسد الذى فارق الحياة.

وكانت عملية تجفيف الجثث تبدأ بالجير والنطرون والطيب، وكان الجير والنطرون يتفاعلان كمواد ماصة، وكانا يتخللان العضلات وكل الأجزاء اللينة ويزيلان السوائل الليمفاوية والشحم بدون الإضرار بالأنسجة أو الجلد.

وكان استخدام النطرون بالوضع الذى كان عليه فى البحيرات المصرية ككربونات الصودا، وكانت المواد العطرة التى تستخدم تجمع بين خواصها الصفات البلسمية والقابضة والماصة التى لها تأثيرها على الجسد على غرار قشر البلوط.

ولكننا نرى أن مفعول تلك المواد ـ بالرغم من وضع الجسد فيها لعدة أيام ـ ليس كافياً لتجفيف الجثث تماماً. ومن المؤكد أن المحنطين بعد أن قاموا بغسلها بالسائل البلسمى، الذى أسماه هيرودوت وديودور بنبيذ النخيل، وبملئها بالسوائل العطرة قد وضعوها فى أفران تجفيف أو عرضوها للحرارة المناسبة، بذلك تتفاعل تلك المواد اللزجة مع الجسد وتصل به إلى وضع التجفيف التام الذى نجدها عليه اليوم. وتلك العملية التى لم يتحدث عنها أى مؤرخ، كانت وبلاشك أهم خطوة فى فن التحنيط.

ويبقى أن نذكر أن ما ساعد على الطريقة المثلى للتحنيط لدى المصريين وحفظهم على المومياء، هو مناخ مصر وخاصة تلك الحرارة المرتفعة والثابتة دائما داخل المقابر والأماكن التى حفروها تحت الأرض وهى مجهزة لاستقبال الموتى.

وقد سنحت الفرصة لزيارة عدة مقابر، وتم الفحص بعناية شديدة لعدد كبير من الأجساد المحنطة التى وجدت بها: وسأشير إلى المواد التى أعتقد أنها كانت مستخدمة فى تلك العملية وعن العناية الخاصة التى كانت تتطلبها كل خطوة فى التحنيط.

ولن أشرع فى ذكر الدوافع التى قادت المصريين القدماء إلى صنع الجنائز بتلك الفخامة وإلى تكلف كل تلك الأموال الطائلة لحفظ جثثهم ولتشييد المقابر ببذخ نعجز عن وصفه.

ذكاء المصريين:

وكل من حاول الخوض فى هذا الموضوع، لم يستطع إعطاءنا معلومة أكيدة عن عقيدة ذلك الشعب القديم، الذى لن نتفهم عاداته وطبائعه ومعرفته بمختلف الفنون إلا حينما نرتقى إلى مستوى ذكائه الذى كتب به الهيروغليفية المسطورة على كل

الآثار والذى أراد المصريون نقلها إلى من بعدهم والتى تحتوى بلا شك على الجزء المهم من تاريخ ذلك الشعب القوى العريق.

وصف المقابر المصرية القديمة:

وكان المصريون يشيدون المقابر داخل الجبال التى كانت تجمع العائلة كلها. والمقابر المتعددة التى كنا نجدها على عمق فى سلسلتى الجبال على جانبى النيل من القاهرة حتى أسوان ليست إلا مقابر سكان المدن العديدة التى كانت توجد بذلك المكان بمصر وتلك المساكن الرحبة والفخمة الموضوعة تحت الأرض على بعد مسافة من النيل، فى باطن الجبل الذى يفصل صحراء ليبيا عن الأرض التى كانت بها مدينة طيبة القديمة، كانتمشيدة كمقابر لملوك مصر الأوائل.

والمقابر العظيمة والآبار العميقة التى نجدها فى سهل سقارة والتى يسميها الرحالة سهل المومياء كان الهدف من حفرها أن تكون جبانات لسكان مدينة ممفيس، تماماً كما كانت الأهرامات الرائعة مقابر لحفظ أجساد الملوك والأمراء.

ولو أننا لا نستطيع التحديد بشكل قطعى فى أى حقبة وتحت أى حكم بدأ المصريون تحنيط موتاهم وحفظهم فى تلك المقابر الأنلية بحيث يستطيعون زيارتهم والاستمتاع برؤية أجدادهم كما لو كانوا أحياء، وكل شىء يدعونا إلى الاعتقاد بأن المقابر الأولى شيدت فى ذلك الجزء من مصر الذى كان أول مكان يقطنه الناس والأكثر تكدساً. وهكذا تعد مقابر ملوك طيبة القديمة التى نجدها فى ربوع تلك المدينة، أو عاصمة لمصر، أقدم من مقابر سقارة وأهرام ممفيس والجيزة(❖).

ولن أخوض فى تفاصيل حول بناء المقابر التى وضع فيها المصريون موتاهم ولا حول الصور المرسومة والمنحوتة داخل جميع الحجرات المخصصة للدفن التى تمثل بعضها صور الأضحيات والقرابين للآلهة، والبعض الآخر يمثل الجيوش العسكرية والحروب ولكن الصور الغالبة هى لأمور الحياة اليومية مثل الألعاب والصيد والحصاد

(❖) بدأ ملوك مصر القديمة فى نقر مقابرهم فى صخور جبال طيبة فى الأسرة الثامنة عشرة من الدولة الحديثة أما مقابر جبانة الشمال فتؤرخ بعصر الدولة القديمة وما يليه.

وموسم جنى العنب وعدد كبير من الفنون.

وتلك اللوحات من حياة الإنسان والتى تكررت فى مقابر عديدة تنتهى دائماً بجنازة. والتقاء المقابر والعديد من الحجرات المزينة بالرسوم والتى تتصل الواحدة بالأخرى عن طريق ممرات طويلة ودهاليز، تكون مدينة تحت الأرض نسميها بلا شك مدينة الموتى.

ويحتفظ المسلمون الذى يكنون تقديراً لموتاهم بجزء متبق من تلك العادة القديمة. فى مصر وفى كل الأقطار الخاضعة لعقيدة النبى محمد، نجد بالقرب من المدن وبالقرب من كل الأماكن العامرة بالسكان قطعة أرض مظللة بالأشجار القديمة والضخمة ومحاطة بالمساجد وممتلئة بعدد كبير من المقابر وتضع كل عائلة موتى أفرادها بها ويسمى ذلك المكان مدينة المدافن.

ويقوم الأقباط والمسلمون فى مصر ببعض المظاهر التى تشبه القدماء كنوع من أداء آخر الواجبات تجاه موتاهم حين دفنهم: موت الأب، الزوج، الطفل... إلخ. وتقوم النساء بالاحتشاد حول جثمان الميت وتصدرن صرخات عالية وتلطخن وجوههن بالطمى وجبهتهن مطوقة بعصابة وشعرهن أشعث، ويصطحبن الميت حتى قبره وهن يندبن ويضربن على صدورهن.

ووصف المقابر القديمة للمصريين، يوجد ضمن وصف آثار العصور القديمة[1].

وأنتهى من ذلك أننى لم أجد شيئاً أقدم ولا أفضل فى وسيلة تخليده إلا تلك المقابر التى دامت أكثر من القصور الفخمة وأكثر من عدد من المدن العظيمة والتى لم نكن لنجد لها أى أثر اليوم لولا بعض تلك المقابر التى وجدت وكانت رمزاً لوجود مدينة قديمة.

والبحث عن مومياء كاملة وسليمة اليوم، لا يكون فى المقابر الظاهرة ولا الموجودة فى مقدمة الجبال ولا فى المقابر الرائعة التى تبهر الأنظار لأن ذلك النوع من

(١) انظر وصف مقابر مدينة طيبة، الجزء الثالث.

المومياء كانت تحتوى على كنوز وعلى أشياء ثمينة قام الأعراب بتخريبها تحت شعار هدم الأوثان وسلبوا الأموات قدسيتهم وسرقوا المقابر.

ويجب الدخول إلى قلب الجبل والنزول إلى فجواته العميقة التى لا نصل إليها إلا من خلال قنوات طويلة حتى نجد بعض المومياوات مجتمعة فى تلك الحجرات أو الحفر المربعة المحفورة فى الصخور، ونرى العديد من المومياوات المتراكمة الواحدة تلو الأخرى وقد وضعت بنظام معين على الرغم من وجود بعضها اليوم محطم وبغير مكانه.

وبالقرب من تلك الحفر التى كانت مقابر العديد من الأسر، نجد أيضا حجرات أقل اتساعاً وبعض التجويفات الضيقة على هيئة مشكاة وهذه تتسع لمومياء واحدة أو اثنين على الأكثر.

وبالرغم من أن الدكتور بوف[1] قال بناء على ما رواه بعض الرحالة أننا كلما تقدمنا فى صعيد مصر؛ وجدنا عدداً أقل من المومياوات وأن ما قام فانسليب باكتشافه فى طيبة لم تكن محفوظة بطريقة جيدة.

فقد لاحظت أن المومياء الموجودة فى ذلك الجزء من مصر كانت معدة بعناية فائقة، فالمقابر فى طيبة والتى نراها موضوعة على ارتفاع خمس أو ست درجات، والتى اعتقدها بول لوكاس وغيره من الرحالة أنها مساكن للنساك كانت تحوى عددا من المومياوات محفوظة بصورة أفضل من التى وجدنا عليها المومياوات فى ممرات وحفر سقارة.

وبالقرب من طيبة، داخل الجبل الممتد من مدخل وادى الملوك حتى مدينة هابو، رأيت عددا من المومياوات الكاملة والمحفوظة بشكل سليم. ويصعب تحديد العدد الكبير الذى وجد مبعثراً ومتراكماً فى المقابر داخل ذلك الجبل وقد تم فحص الكثير منها لكى يتم التأكد من حالتها ومن طريقة إعدادها أملاً فى وجود تماثيل أو برديات أو أشياء أخرى مما تحتوى عليها المومياوات تحت غطائها.

(١) دراسات فلسفية حول المصريين والصينيين، الجزء الأول، ص ٤٣٢.

ولم يكن ملحوظاً قط كما قال ما ييه[1] أن هناك مقابر مخصصة لدفن الرجال والنساد والأطفـال، وكانت الدهشة من العـدد القليل لمومياوات الأطفـال فى المقابر التى قمت بزيارتها.

وتلك الجثث المحنطة التى تلاحظ فيها أن عدد الرجال يساوى عدد النساء تقريباً تبدو وقد أعدت بنـفس الطريقة، ولكنها تختلف فى المواد المستخـدمة فى تحنيطها أو فى طبيعة الكتان المغلفة به.

ولم يتفق الرحـالة والمؤرخون حول طبيـعة الكتان الذى كان المصـريون يغلفون جثث موتاهم بـه. وفى مختلف التراجم لدى هيرودوت، كـانت مجموعـة الخيوط التى تمثل الكتابة أحيـاناً من الحرير وأحياناً أخرى من القطـن ويكفى فحص النسيج الذى كان يغلف المومياوات لمعرفة نوعه بالضبط.

وفيما رواه كـايلوس والكيميائى الشهير روال زعـما أن النسيج الذى كان يغلف المومياء كان من القطن: لقـد وجد عدد كبير مغلفاً بلفـاذف من نسيج الحرير، نسيج أكثر رقة من القطن الذى كنا دائماً نجده فى المومياوات التى تم تحضيرها بعناية أقل؛ كذلك مومياء الطيور وبخاصة أبى منجل كانت مغلفة بنسيج الحرير.

وحينما تم الفحص عن قرب بعض المومياوات الموجودة فى المقابر حدث التمييز بين طبقتين أساسيتين:

إحـداهما بهـا قطع فى اليسـار أسفل نـسيج الحـرير، وطول ذلك القطع ستـة سنتيمترات (أصبعان ونصف) ويصل حتى الحاجز الأسفل للمعدة والأخرى ليس بها أى قطع فى الجانب الأيسر ولا فى أى جزء من الجسد.

ونجد فى كلتـا الطبقتـين العديد من المومـياوات بها غـشاء الأنف ممزق والعظم المصفوى مكسور تماماً: أما بعض مومياوات الطبـقة الأخيرة وجدت أنفها سليمة والعظم المصفوى كـاملاً مما يجعلنا نعـتقد أن المحنطين لم يقربوا المخ. والقطع الـذى كان يوجد بالعديد من المـومياوات كـان بلا شك فى كل التى وجدت ليس فـقط من أجل سحب

(١) وصف مصر لماييه، الجزء الثانى.

الأمعاء التى لا نجـدها فى أى من الجثث المجففة ولكن أيضاً لملئـها بالسائل العطرى اللزج الذى يتـحكم قوامـه فى حفظ الجـثة، وكـذلك رائحتـه فى إبعاد الحـشرات والديدان.

ويقول هيرودوت: إن القطع فى تلك الجثث غير المخيط كانت حافتى القطع فيه مقتربة بعضها من بعض ومتيبسة.

١ ــ من خلال المومياوات التى بها قطع فى فى الجانب الأيسر، أستطعنا تمييز بعضها وقد تم تجفيفه بواسطة مواد بلسمية وأخرى تم تمليحها.

والمومياوات التى تم تجـفيفها بواسطة مواد بلسـمية وقابضة كانت ممتلئـة بعضها بسوائل عطرية والأخرى بالأسـفلت والقار النفى[١] والجثث الممتلئـة بالسائل العطرى كان لونها زيتونياً وجلدها جافاً ومرناً أشبه بالجلد المدبوغ ومنكمشاً على نفسه ويكون شكل الجسد نفسه مع الأنسجة والعظام وتبـدو ملامح الوجه مألوفة كما كانت وقت حياة صاحبها. والمعدة والصدر يكونان ممتلئتين بمزيج من الراتنج الهش المذاب جزئياً فى الكحول الأثيلـى: وذلك الراتنج ليس له رائحة معـينة تميزه ولكن إذا مـا ألقيناه على فحم مشـتعل ينتج عنه دخان كثـيف ورائحة عطرية قوية. وتلك الجـثث جافة جداً وخفيفة وسهلة وكسرها، وتحتفظ بالأسنان كاملة وبالشعر وبالحاجب.

وبعض تلك الموميـاوات كان سطحه كلـه مطلياً بالذهب؛ والبعض الآخـر كان الوجه والأيدى والأرجل فقط مـذهبة. وذلك التذهيب كان شائعاً ومنتـشراً فى عدد كبـير من المومـياوات حتى لا يـعتقـد الرحالة أنهم لم يزينوا سـوى أجسـاد الأمراء والأشخـاص من الطبقة العليـا. وكانت تلك الجثث تظل بلا تغـيير بدون تعريضـها للهواء وحفـظها فى مكان جاف ولكن إذا تعرضت للهـواء فهى تمتص الرطوبة وفى غضون أيام تنبعث منها رائحة كريهة.

والمومياوات الممتلئة بالقار الصـافى، لها لون أسود وجلدها صلب دهنى كما لو

---

(١) أسفلت، قـار الأسفلت، مادة راتنجة، سـوداء، جافة بها لـمعة زجاجيـة، بلا رائحة تقريباً كـان ذلك القار يستخدم فى التحنيط، مما أعطاه اسم «صمغ الجنائز»، و«بلسم المومياء».

كـان مطلياً بطـلاء وملامح الوجـه واضـحة، والبطن والصـدر والرأس ممتلئـة بمادة راتنجـية سوداء وصلبـة لها رائحـة بسيطة: تلك المـادة التى استخـرجت من داخل العديد من الجـثث مثلت نفس الصفات الطبـيعية وأعطت نتـاذج التحاليل الكمـيائية نفس النتـــائج التى أعطاها قـــار جـوديه المطروح فى الأســـواق. وذلك النوع من المومياوات المنتشر فى معظم المقابر يكون جافاً وثقيلاً وبلا رائحة ومن الصعب تعديله أو كسره.

والموميـاوات جميـعها بهـا الوجه والأيدى والأجل مطلاة بالذهب وتبـدو وقد جهزت بعناية كـبيرة وغير قـابلة للتغير ولا تمتص الرطوبة من الهـواء. والمومياوات التى بها قطع فى الجانب الأيسـر والتى تم تمليحها تكون أيضاً ممتلئة بعـضها بالسائل الراتنجى وبعضها بالقار.

وذلك النوع المختلف قليلاً عن السابق له: الجلد بلون أسود لكنه صلب وأملس أشبـه بالرق. ويوجـد فراغ بين الجلد والعظام فـهو ليس ملتـصقـا بها؛ والسـوائل الصمـغية والقـار الذى ملأوا بهـما البطن والصدر أقل هشـاشة وعـديمى الرائحة. وملامح الـوجه ممسوخـة قليلاً ولا نجـد سوى شـعيـرات قليلة لا تلبث أن تقع إذا لمسناها. ويوجد هذان النوعـان من المومياوات بشكل كبيـر فى المقابر: وإذا تعرضت للهواء تمتص الرطوبة وتكسوها طبقة ملحية عرفت أن أسمها سلفات الصودا.

٢ ـ أستطيع أن أرى نـوعين من الموميـاوات التى ليس بها قطع فى الجـانب الأيسر ولا بأى جزء من الجسد والتى تم سحب الأمعاء من الشرج؛ نوع تم تلميحه ثم امـتلأ بمادة قـار غيـر نقيـة يقـول عنه المؤرخون وعلـماء الطبـيعـة أنه أرادأ من الأسفلت[١] ونوع تم تلميحه فقط.

ويقول هيرودوت إن عـملية استخراج الأمعـاء بدون إجراء قطع بأسفل البطن، كان يتم حقن الجثة بالسدريا من الشرج، وبالنسبة للفقراء كان يستخدم سائل مركب

(١) بادة وسط بين البتـرول والأسفلت وقد سـميت بالقطران أو الزفت المعدنى نظرا لطراوتـها ورائحتهـا القارية، لونها أسود ورائحتها نفادة، كان المصريون يستخدمونها فى التحنيط الجماعى.

يسمى سورمايا يتمكن من إخراج الأحشاء فى غضون أيام.

وحيث إننا لا نستطيع الاعتقاد بأن ساذل السدريا (الأرز) له القدرة على إذابة الأمعاء وكذلك الساذل الذى ذكر فى النص اليونانى باسم سورمايا، لذا فمن البديهى الاعتقاد فى أن تلك المواد كانت مركبة مع محلول النطرون الذى يعطيها الخاصية الكاوية وبذلك يمكنها إذابة الأحشاء، وبعد استخراج المواد التى بداخل الأمعاء، يقوم المحنطون بملء البطن بالسدريا أو بساذل راتنجى آخر يجف مع الجسد.

والجثث المملحة الممتلئة بالقار الردئ لا تحتفظ بأى علامة تميزها، فالمادة لا تملأ الجسد فقط ولكنها تغطى السطح كذلك وتتخلل الجلد تماماًوكذلك الأنسجة والعظام حتى يصبح الجسد كتلة كاملة من تلك المادة.

وبفحص تلك المومياوات، وجدنا أن عملية الحقن كانت تم ومادة القار ساخنة جداً زو أن الجثث قد غمرت فى دست تمتلىء بذلك الساذل الساخن. وذلك النوع من المومياوات الأكثر شيوعاً والأكثر عدداً من كل ما وجدناه فى المقابر ويكون أسود اللون وصلباً وثقيلاً وذا رائحة نفاذة وكريهة. ويصعب كسره ولا شعر له وليس به أى نوع من التذهيب.

ونجد فى البعض منها؛ راحة اليد وباطن القدم وأظافر أصابع اليد والقدم مصبوغة باللون الأحمر بنفس اللون الذى مازال المصريون يصبغون به اليوم أظافرهم وأصابعهم (لون الحناء).

ومادة القار التى استخرجت لها ملمس دهنى وأقل سواداً وأقل قابلية للكسر من الأسفلت وتترك رائحة نفاذة ولا تذوب إلا قليلاً فى الكحول وإذا ألقيتها على فحم مشتعل فإنها تصدر دخاناً كثيفاً ورائحة كريهة وبالتقطير تعطى سائلاً غزيراً، دهنياً بلون داكن ورائحة عفنة.

وذلك النوع من المومياوات الذى كان العرب وسكان مدينة سقارة المجاورة

يبيعونه للأوروبيين كان كذلك يستخدم فى التجارة من أجل أغراض الطب والرسم أو كشىء أثرى: وكان يتم اختيار تلك المومياوات لاحتوائها على القار وذلك لأن تلك المادة التى تدوم طويلاً فى الجثث لها خواص طبية رائعة وكانت تسمى باسم المومياء، ثم أصبحت تلك المادة مهمة لفن الرسم: لهذا عرفت فرنسا أول ما عرفت ذلك النوع من المومياوات التى يحتوى على القار.

وتلك المومياوات غير قابلة للتشوه بسهولة وعند تعرضها للهواء تكسوها طبقة رقيقة من مادة ملحية كاوية.

والمومياوات التى لم تلق سوى عمليتى التلميح والتجفيف لا تحتفظ بنفسها مثل التى تحتوى على الراتنج والقار.

ونجد أشكالاً عديدة من ذلك النوع الأخير من المومياوات ولكن يبدو أنه لم يتم إعداده بعناية من جانب المحنطين، ونجد البعض منها الجلد بأكمله جافاً وأبيض وأملس ومشدوداً تماماً مثل الرق؛ ونجدها خفيفة وبلا رائحة وسهلة الكسر: والبعض الآخر جلدها أبيض ولكنه مرن قليلاً ولكونها لم تجفف تماماً فنجدها دهنية الملمس بعض الشىء.

وكذلك نجد فى تلك المومياوات قطعاً من تلك المادة التى أسماها علماء الطبيعة «الخلية الشمعية» وهى دهنية وصفراء. وملامح الوجه ممسوخة بأكملها، وكذلك نجد الشعر والحواجب قد تساقطت والعظام تنخلع من أربطتها بدون أدنى مجهود. ولونها أبيض وواضحة أكثر من تلك الهياكل التى أعدت لدراسة علم العظام.

وحتى الكتان الذى يغطيها يتمزق ويتساقط فور لمسه. وذلك النوع من المومياوات نجده عادة فى مقابر خاصة ويحتوى على كمية كبيرة من المحلول الملحى التى عرفت أن معظمه سلفات الصودا.

ومختلف أنواع المومياوات التى تحدثت عنها كانت مقطعة بطريقة فنية بحيث يصعب تقليدها.

وتغلف تلك المومياوات العديد من لفائف النسيج متعددة الأمتار وتكون مطوية الواحدة تلو الأخرى بسمك خمس عشرة أو عشرين طبقة. وتلتف تلك اللفاذف عدة مرات حول كل عضو فى الجسد ثم حول الجسد كله: وهى مشدودة ومحبوكة بشدة بحيث يبدو لنا أنهم أرادوا أن يعيدوا لذلك الجسد الذى أنحله التجفيف قوامه الأول بتلك الرقائق من الفائف.

ونجد كل المومياوات مغلفة بنفس الطريقة تقريباً ولا يوجد اختلاف سوى فى عدد اللفائف المحيطة بالجسد وفى نوع النسيج الذى يتراوح بين الأكثر والأقل سمكاً تبعاً لكون التحنيط أقل أو أكثر فخامة.

ويلف الجسد المحنط أولاً بقميص معقود من الظهر ومحبك عند الرقبة ولدى البعض نجد بدلاً من القميص، لفافة عريضة تلف الجسد كله. والرأس تكون مغطاة بقطعة من النسيج مربعة ورقيقة السمك وتشكل على الوجه غطاء مثل القناع: ونجد أحياناً من خمسة إلى ستة أقنعة على وجه المومياء الواحد تلو الآخر وعادة يكون القناع الأخير من الذهب الخالص أو مطلياً فقط ويكون بشكل وجه الشخص المحنط.

ويغطى كل جزء فى الجسد اللفائف على حدة وهى مشبعة بالصمغ، فالساقان تكونان بمحاذاة والذراعان مضمومتان على الصدر وتثبت المومياء على ذلك الوضع بلفائف أخرى تلف الجسد كله وتلك اللفائف الأخيرة تكون ممتلئة بالخطوط الهيروغليفية وتكون مثبتة وملتفة حول الجسد بنظام وتشكيل معين لتنهى عملية التغليف.

ونجد تحت اللفاذف الأولى مباشرة بعض التماثيل من الذهب والبرونز والتماثيل الصغيرة المطلية أو المصنوعة من الخشب المذهب أو المطلى ولفائف البردى المخطوطة وأشياء أخرى كثيرة لا تنتمى بأى حال لديانة ذلك الشعب ولكن يبدو أنها أشياء كانت غالية وتعنى لهم الكثير فى فترة حياتهم.

ولقد وجدت بردية قديمة داخل مومياء كانت فى مقبرة أسفل الجبل (خلف

ممنونيـوم، طيبـة) (انظر اللوحـات ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥ من الجزء الثـانى من لوحات العصور القديمة، ووصف مقابر مدينة طيبة).

وكانت ورقة البردى تلك ملفوفة على نفسهـا وموضوعة بين فخذى المومياء بعد لفائف الأولى من النسيج مباشرة. وكانت مومـياء لرجل رأسه مهشمة. ولم يبد لى أن عملية تحنيطهـا كانت بدرجة من الجودة، فقـد كانت مغلفة بنسـيج شائع وممتلئة بالقار ولم يكن بها تذهيب سوى عند أظافر القدمين فقط.

وجميع المومياوات التى وجدت فى الحجرات المحفورة تحت الأرض والتى يمكن أن ندخلها كانت مـغلفة بلفائف من النسيج ويوجد قناع مـرسوم على الوجه. ومن النادر أن نجد إحـدى المومياوات فى التابوت الخـاص بها، فلا يتبـقى اليوم من تلك التوابيت غـير بقايا. كـما كانت تلك التـوابيت تصنع للأغنياء وللأفراد من الطبـقة العليا، وكـانت بطبقتين مـزدوجتين: توضع المومـيـاء فى التابوت الأول المصنوع من الكرتون الملفوف بطبقات متعـددة من النسيج ثم يوضع هذا التابوت فى آخر مصنوع من خشب تين فرعون أو خشب الأرز.

وكانت أحجام تلك التوابيت تتفاوت طبقاً لأحجام الجثث الموضوعة بها وكذلك منعاً للتشابه كـانت تتكون من الطبقتين (العليا والسفلى) متـصلة إحداهما بالأخرى بأوتاد خشبية أو بحبال من الحرير المصنوعة بدقة فنية.

وكـانت التوابيت تغـطى بطبقـة رقيـقـة من الجبس أو الزنـيق ومزينة بالرسـوم الهيروغليفية. ولكى نحكم جـيداً على حالة كل تلك المومياوات ولكى نعرف بشكل دقيق مختلف أنواع عمليات التحنيط التى أشار إليها مؤرخو العصور القديمة، يجب علينا زيارة المقابر التى لم يدخـلها أحد والنزول إلى المقابر المكتـشفة حديثـا وخاصة المقابر المقدسة.

ولا شك من خلال بعض الأبحاث فى الجبال الشاسعة التى دفن المصريون فيها موتاهم، سوف نصل يومـاً ما إلى اكتشاف مـقابر لم يعرفها أحـد، ممتلئة بعدد من الجثث المحـنطة والموضوعـة بالنظام الأولى الذى وضعـه عليهـا المصريون القـدماء،

وكذلك كدنا نجد أشيـاء شيقة يمكن أن تشير إلى طبيعـة عمل الأشخاص المحنطين وكدنا نصل كذلك إلى جثث لحيوانات منحها المصريون شرف الدفن والتى لم نعرفها حتى اليـوم؛ ذلك لأننا لا نجد إلا مومـياء «زبى منجل» التى نجـدها بعدد كبـير فى مقابر سقارة، لكننا نندهش من العدد الضئيل للحيوانات المحنطة بالمقابر الأخرى.

قلت: قـد تم الكشف حديـثا عن مـقابر فى وادى بسـطة بها ١٧ ألف قطعـة محنطـة وبسطة فى اللغة المصـرية القديمـة بمعنى القطة وقد كـان المصريون القـدماء يعبدون القطط ضمن ما عبدوا.

تحنيط الحيوانات:

وكانت عـملية تحنيط الحيوانات تتم بـنفس طريقة تحنيط الجثث الآدميـة، حيث وجدت جمـيعها وهى مملحة؛ وبخـاصة الصقر وأبى منجل كان تحنيطهـما بالطريقة الصحيـحة وكنا نجدهما ممتلذتين بالمواد الراتنجيـة وبالقار: يبدو أنه تم تجفيفـهما فى أفران[1] فقد وجد البعض منهما أطراف ريشة متفحمة، وكانت تلك الطيور محفوظة بشكل جيد حتى تمكنا من معرفة النوع الذى تنتمى إليه.

ويبقى القول: إن تحنيط الحيوانات المقدسة يستحق أبحاثاً أخرى لمزيد من المعرفة ويستحق أن يكون موضوع حديث بذاته، وبخـلاف المومياوات المختلفة الموجودة فى المقابر نجـد أيضاً فى مدخل المقابر وعند سـفح الجبل العديد من الجـثث المدفونة فى الرمال بالقـرب من سطح الأرض، وبعض تلك الجثث تم تجـفيفـها فـقط والبعض الآخر كانت ممتلئة بالأسفلت أو مغطاة بالفحم[1]؛ ومعظمها كان مغلفاً بنسيج غليظ أو فى حـصـير من القـصب وفى أوراق النخـيل؛إذاً مـتلك الجـثث المدفـونة بتلك الطريقة، ألم تكن طريقة الفقراء فى تحنيطهم أو كـان ذلك فى عهد سابق لاكتشاف المصريين للتحنيط هذا ما لم تجب عنه الأبحاث بعد.

ومما سبق عرضه عن طبيعة التحنيط ومما تركه لنا المؤرخ عن تلك العادة القديمة

(١) تؤدى مواد التحنيط ــ اذا زادت عن الحاجة ــ إلى احتراق ريش الطيور (المراجع).

(٢) يبدو أن المصريين فى تلك الحقبة عرفوا أن للفحم خاصية التطهير.

ومن الحالة التى نجـد عليها المومـياوات اليوم فى المقابر فى مـصر القديمـة، نستطيع القول بأن المـصريين القدمـاء بدأوا تحنيط موتاهـم منذ زمن سحيـق، وإن كان هناك أنواع مختلفة للتحنيط طبقاً لحالة ووضع وطبقة الميت.

ونلاحظ كذلك أن التـجفيف كـان القاعدة الأسـاسية فى التـحنيط؛ وكان أهم شىء هو كيفية حفظ المومياوات بعناية وبعيداً عن الرطوبة.

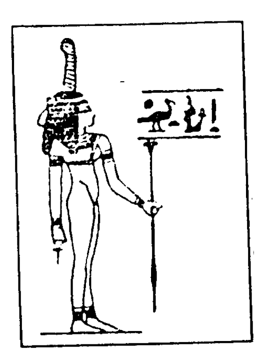
2

آلـــهـــة
المصريين القدماء

- الطقوس الدينية
- مبخرة

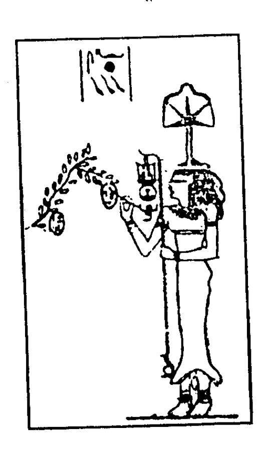
آلهة المصريين القدماء

١ ـ «معات» إله العدل



إله العهد «معات»ومعناها العدالة الاجتماعية والنظام كان يرمز لإله العدل عندهم بسيدة جالسة أو واقفة وعلى رأسها ريشة نعامة علامة العدل عند القدماء المصريين وهذا دليل قمة الحضارة وعلى أهمية العدل وحاجة الشعب إليها من الملِ إلى عامة الشعب لا ينال كل فرد حقوقه ويعيش فى سعادة كما يتمنى أن يعيش على هذه الأرض وليسعد بعد ذلك فى الآخرة الدار الأبدية.

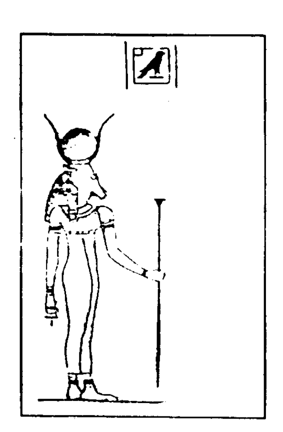
٢ ـ إله الحكمة «ستات»



إله الحكمة «ستات» ولم يكن لـلعدل غنى عن الحكمة ليكون الإنسان فى عصمة ومعرفة بما هو عليه بين الآخرين وذلك تقديرا للحكمة والمعرفة وبهدف حفظ الأوراق والنقوش والبرديات التى سجل

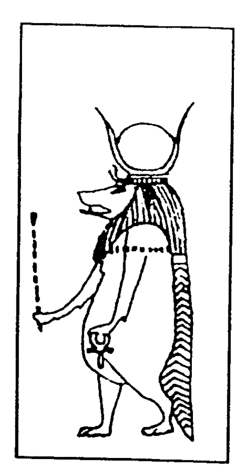
عليهـا المصرى القديمـة حضارته عليـها سواء كـانت على أحجار أو مـعابد أو آثار طيبه.

٣ ـ إله الحب والجمال «حتحور»



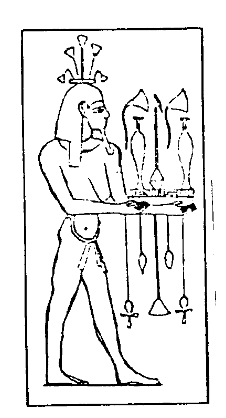
مـهمل بل هو الجـانب الإنسـانى إلى الحكمة لم يكن الحب والجـمال عند هؤلاء القدماء والعدالة والعطاء الخير والطيب لكل من حوله ومـازال هذا الإله موجود بمعـبد «دندرة» واعـتقـدوا أن «حـتحـور» هى إله الحب والجمال والموسيقى وهى سيده السماء ورمز لهـا بشكل سيـدة لها وجـه بقرة أو سيدة لها أذن بقرة.

٤ ـ «تاأورت» إله الحبالى



لم يكن هناك شىء مـفـسـر فى هذه الحضارة فالحب كانت لهم إله وقد سموها «تاأورت» وهى ترمـز لهـا بشكل عـجل البحـر واعتقدوا أنهـا تساعد الحـبالى على الولادة والوضع واعتقـدوا أيضاً إنها ترضع الآلهة.

٥ـ إله النيل « حابى »



لقد كان النيل رمز العطاء والخير والنماء لقد عرف القدماء هذه الحقيقة واعتبروه هو الفصل بين الحياة فى الدنيا والحياة الأبدية فى البر الغربى وقد رمزوا له بإنسان مخنث يجمع بين صفات الرجل والمرآة.

٦ـ إله ساحة العدل والحساب « أزوريس »



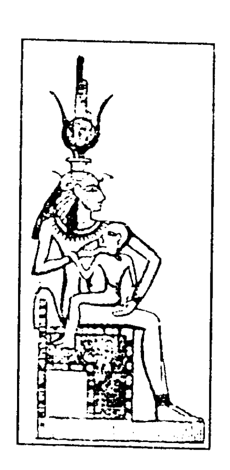
وهو إله شعبى اعتقدوا أنه حاكم ساحة العدل ورمزوا له بالحصونى وهو إله الموتى وحاكم مملكتهم هو عبارة عن ملك محنط وعلى رأسه تاج الوجه القبلى وتكتفه ريشتان رمزا العدل وكان يرسم بجانبه دائما شجرة عليها فهد وكان فى عقيدتهم أنه إله الخصوبة والنماء فى الدار الأبدية.

٧ ـ إله السحر « إزيس »

هو إله السـحـــر وهى زوجـة أزريس وشقيقته اعتقـدوا أنها سيدة السحر رمز لها بشكل سيدة ترضع ابنها.

٨ ـ حوريس

وهو ابن أزريس والمنتقم لأبيه ورمز له بشكل طائر يطير فى السـماء وأنه ينبر لهم بعينه فمثلا فى ضوء الشمس والقمر.



٩ـ إله حامى الدار الآخرة

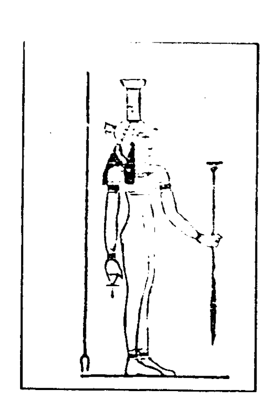
«أنوبيس»



وهو إله حـامى الدار الآخـرة والأبدية وهو المسـئول عن التـحنيط ولفـائف الموتى ورائد المتوفى فى الدار الثانية بعده موته كان يرمز له بشكل إنسان له رأس أو ذنب.

١٠ـ «نفتيس»

هى أحد الألهة الفرعونية القديمة وهى شقيقه أزريس وزوجة الإله ست.



١١ ـ إله الشرور

« ست »

أتخذ القدماء إلهة الشر رغم كراهيتهم لهـا لكنهم اعتقدوا فى النفوس الشـريرة والخبيثة وهى ما نسميه اليوم بالشياطين وهو عبارة عن شكل حيوانـى خرافى وكان يعبد هذا الإله فى أمـبوس بهدف تجنب الـنفوس والأرواح الشريرة.

١٢ ـ إله العلم والحكمة

« تحوتى »

الإله تحــوتى هو إله العلم والحكـمـة ومخترع اللغة الهيروغليفية وواضع القوانين وكاتب السيذات وأعـمال الموتى وحسناتهك يوم الحساب وكان يرمز له بطائر أبو سنجل وهو طائر انقرض الآن وكان يعبد فى مدينة «موبوليس» وهو كاتب الإله ومقسم فصول السنة ومعلوم العلوم.

وكـاتب السـيئـات وأعـمـال الموتى وحسناتهم يوم الحـساب وكان يرمز له بطائر أو منجل وهو طائـر انقرض الآن وكان يعبد فى مدينة موبوليس: وهو كاتب الإله ومقسم فصول السنة ومعلم العلوم.



١٣ ـ «سخمت»

وهى زوجة «بتاح» وقد عبدت بمدينة «منف» واعتقدوا أنها المتوحشة فى الحروب وأنها تمنع عنهم الشرور وكذلك عن المعابد وقد رمز لها بسيدة تحمل رأس لبؤة واعتقدوا فيها أنه إله الرعب والخوف والفزع وأنه يلقى بالخوف والفزع والرعب فى قلوب الأعداء عند الحروب.

١٤ ـ الإله سبك

ورمز له شكل تمساح وكان هذا الإله يعبد بمدينة الفيوم.

١٥ ـ إله السماء

«نوت»

وهو إله السماء واعتقدوا فيه أن يجعل السماء مثل الأرض ويجعل فيها نهراً كبيراً له قنوات تعبرها النجوم فى قوارب محمولة على جبال خيالية واعتقدوا أنه يسبح فى السماء وتحته إله الهواء «شو».

١٦ - «بتاح»



اعتـقدوا أنه خالق الإنـسان من الطين وأنه إله الفن الأكبر ورمزوا له بشكل رجل أصلع الرأس خفـيف اللحية يرتدى قمـيصاً كامـلا وعلى ظهره من خلف الرقبة عـلامة «منات» رمز الأبدية عندهم وكـان يعبد فى مدينة منف.

١٧ - إله القمر

«خنسو»

هذا الإله ابن أمون وكان يعـبد فى مدينة طيبة وكان يرمز لـه بوجه صقر وعلى رأسه الهلال وقرص الشمس واعتبروه إله القمر.

١٨ - إله المحيط

«نون»

واعتبر القدماء «نون» إله المحيط وأنه إله التناسل والخصوبة.

١٩ ـ إله الشمس

«رع»



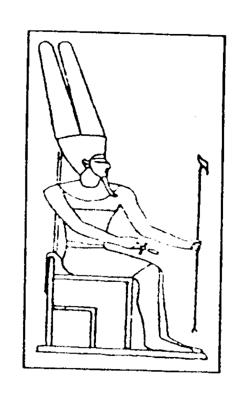
اتخذ القدماء للشمس إلهاً هو «رع» وقد عبده القدماء المصريين فى بداية التاريخ وقد رمزوا له بقرص الشمس أو الصقر وتخيلوا أنه يعبر السماء فى مركبتين وكان «رع» الإله الرسمى للدولة والمناطق المحلية

٢٠ ـ خنوم



كان هذا الإله يعبد فى بلاد الشلالات بأسوان واعتقدوا أنه خالق الإنسان وأنه المصور والمسيطر على أسرار النهر ورمزوا له برأس كبش وكانت «ساتت» زوجة الإله هى الإله وقت الفيضان ورمز لها بسيدة تلبس تاج له ريشة «عنوقت».

٢١ ـ أمون



هو إله الأقصر وقد ورد ذكره فى متون الأهرام من الأسرة الخامسة ومعناها الخفى أو الرمزى ورمزوا له برجل جالس على عرش وعلى رأسه ريشتان طويلتان لونها أخضر وأحمر وسموه ملك الألهة.

٢٢ ـ ملكة الملكات وإله الحروب والانتصارات «موت»

وهى زوجة أمون قد عبدت بطيبة، وكان يرمز لها بسيدة تحمل على رأسها تاج مصر، وتمسك بيديها نبات البردى وأسموها ملكة الملكات وبنى لها أمنحتب الثالث معبدا جميلا لا تزال أثاره باقية إلى الآن بمعبد الكرنك بالأقصر، وقد عبد على أنه إله الحروب والانتصارات.

٢٣ ـ «نفرتوم» إله الندى

كان لدى القدماء يظهر لهم فى شكل زهرة اللوتس وهو عبارة عن ابن الإله بتاح والإلهة سخمت وكان يرمز له بزهرة اللوتس ورسم على هيئة رجل يحمل فوق رأسه ريشا.

٢٤ـ الألهة الأخرى

لقد تعددت الألهة عند القدماء ومن هذه الألهه الإله «نت» الذى عبد فى صان وكان الإله «باستت» يعـبد فى مدينة الزقازيق وكـان الإله «أوب والإله ووات» يعبد فى أسيوط وكان الإله: «نوت» يعتقدون أنه يظهـر فى شجرة الجميز وهو إله السماء وكان الإله «حب» إله الأرض وكان الإله «شو» إله الهواء.

قلت: وعبد الفراعنة القطط والكلاب والعجول والثعابين والملوك على أنهم آلهة أو أبناء آلهة.



الطقوس الدينية

طقوس تتـويج الملك وقد عرف القدمـاء مراسم تتويج الملك وأداء اليـمين ومن هذه المراسم عند تنصـيب الملك أو الملكة كانت تجـرى هذه الطقوس وذلـك بدخول المعبـد ويتقدم الملك أو الملكة المراد تتـويجه أكبـر الكهنة ليغـسل الملك من الشوائب الدينية قبل وضع التيجان على رأسه.

ولكى يكتسب الصفات الكهنوتية داخل المعابد أو الهياكل، ثم يتقدم كاهن آخر ويرش الماء المقدس على الملك ليطهره وليهبه الحياة والحظ والصحة والسعادة والسرور وليكن له الحق فى أحياء وإقامة الأعياد الدينية لإله «الشمس».

ثم يقـوم كـاهن آخـر بوضع التـيجـان على رأس الملك أو المـلكة وبذلك تتم الطقـوس الدينية بعـد خروج الملك لعامـة الشعب الذيـن ينتظرون خارج المعـبد أو الهيكل وخلفه أربعة من حملة الأعلام المقدسة.

ثم يطلق أمام الملك أربع من الطيـر وذلك بهدف إطلاق خبر التـتويج إلى كل مكان وإلى السمـاء كذلك ثم يقوم كاهن آخـر بتلقين الملك ببعض الواجـبات نحو الإله ونحو الرعية وهو ما نسميه اليوم بأداء اليمين الدستورية».

مبخـــرة

هذه مبـخرة كان يـطلق منها البخـور عند إقامـة الطقوس الدينيـة داخل المعابد والهيـاكل مثل تتويج الملك أو طقـوس الدفن أو الأعياد مثـل أعياد المصابيح أشـهر أعياد الفراعنة.

كان الملك هو المؤله والكاهن الأول وهو الذى يقـوم بكل الطقوس الدينية وكل الواجبـات نحو الإله وكان قـبل أن يدخل قدس الأقداس عـليه أن يغتـسل ويتطهر ويتعطر بالبخور وكانوا يسمونه «نتـرعا» ومعناها الإله الأكبر وبعد وفاته يلقب بالإله الطيب وكان يساعده فى أداء هذه الصلوات والطقـوس باقى الكهنة والفلاسفة وكان من أشهر هؤلاء الكهنة «أوهب خريحاب» وكان يقوم كل منهم بتلاوة التراتيل الدينية كان هؤلاء الكهنة يخـتبرون دم الحيـوانات قبل ذبحها قـرباناً للإله وكان على هؤلاء الكهنة ألا يدخلوا قدس الأقـداس إلا على طهارة وغسل وكانوا لا يبيـحون بأسرار مهنتهم مهما كان هذا الشخص مهما كانت مكانته.

وهذا أحد النصوص التى تدل على احترام أماكن العبادة والتى يقول فيها أحد الكهنة: (قمت بوظيفة «أوعب» الذى يدخل معبد الإله أمون بالأقصر ووضعت المسموح المقدسة وكنت أحمل تمثال الإله على منكبى وكنت أنحنى احتراما أمامه ولم أرفع صوتى أبدا فى قدس الأقداس ولم يلمس فمى القرابين، ولم أبح بشىء مما يقال ويعمل سرا فى المعابد) وكان الكاهن بعد أداء بعض التراتيل يقوم بإشعال البخور وحمل المباخر والسير بها إلى باب قدس الأقداس ثم تفض الأختام الموجودة على باب الأبواب (وهى المعروف لدينا بالشمع الأحمر المأخوذ عن هؤلاء القدماء) ثم يقوم الكاهن بفتح باب الناموس، ثم يقبل على الأرض أما الإله رفع الغطاء عن وجه التمثال ووضع العطور على وجهه وكان يقوم بوضع الملابس الكتانية البيضاء والحمراء والخضراء ثم يقوم بتقديم الطعام والشراب للإله وكانت قمة العقيدة أنه يعرف جيداً أنه لا يأكل ولا يشرب ولكن يعتقد أن الإله يأكل ويشرب وهذه هى قمة العقائد التى تليق بالإله.

وقد شيد المصرى القديم بيوت للصلوات ومعابد للآله عدة معابد أهمها:

معبد الهرم المدرج بسقارة، ومعبد جرنيتى بالجيزة، ومعابد عديدة مثل العمارنة والذى يرجع عهدها إلى الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ومعبد "سيتى الأول" بأبيدوس ومعبد «حتحور» بدندرة، وأكبر وأهم هذه المعابد التى مازالت موجودة بطبيعتها إلى اليوم معابد الكرنك بالأقصر، معبد تحتمس، حتشبسوت، معبد رمسيس الثالث، معبد أزيس، معبد تحتمس الثالث، معبد أمنحتب الثانى، معبد خنسو وأمامه طريق الكباش، معبد «إيبت» والذى بناه ارحويب، هيكل أخوريس، معبد بتاح ومعبد منتو، معبد أمون، معبد الأقصر معبد الدير البحرى معبد لرمسيس الثانى وهو معبد جنازى، معبد رمسيس الثالث، معبد تحتمس الثالث بمدينة هابو، معبد أسنا لعبادة خنوم، معبد كوم أمبو لعبادة حوريس، معبد فيلة لعبادة "إزيس" معبد كلابشة، معبد أبى سنبل على شاطىء النيل...... الخ.

وكان أهم هذه المعـابد هو معبد الأقـصر ومعبد أو مـعابد الكرنك أكبـر معابد العالم على وجه الأرض إلى اليوم بما تحتويه هذه المعـابد من القمة المعمارية والسحر والجمال بكل ساحـة معابده ونقوشه وأعمدته وحائطه الملـونة التى تدل على عبقرية هذه الحضارة بكل ما فـيها من عمارة وشرائع وطقوس وعبـادات واحترام حق الجار والزوجة والأبناء والأباء وكل الآخرين.

وقد أقيم أما هذا المعبـد (معبد الكرنك) طريق الكباش كما أقيـمت بداخله البحيرة المقدسة تزينها الأشجار من كل جانب كما زينت أعمالهم الخالدة كتب التاريخ.



التمائم والأحجبة

- العين والحسد والسحر
- جوانب العبادة
- آثار تل العمارنة

التمائم والأحجبة

«العين والحسد والسحر»



لقد عرف القدماء الأحجبة والتمائم واعتقدوا فى السحر والحسد ولذلك اعتقدوا فى بعض الأشياء من حولهم فى أنها تدفع هذه الشرور عنهم ومـازال بعضها يعتقد فيه الناس فى هذه الأيام.

كمـا كانت لهم تمائم تقـال عند دخول المنزل ودخول المعـابد والمقابر ويضـعون بعض هذه التمـائم مع الموتى واعتـقدوا أن هذه التمـائم تجلب لهم الخير والسـعادة وكانت هذه التمائم والأحجبة تصنع من النحاس أو الذهب أو القيشانى أو الشمع أو الأصداف أو المحار الكهرمان وهذه جانب من بعض التمائم.

• «عنخ»

كانت هذه العلامة والتميمة يعتقدون أنها تطيل العمر.

• وكانوا يعتقدون

فى «الجعران» خير أنه رمز لإله خيـر رع، واعتقدوا فى هذه العلامة أنها تكون

معهم عند الحساب.

فى ساحة العدل وتمنع سيطرة النفوس الشريرة من السيطرة على نفس المتوفى وكانت دليلا لصلاح المتوفى وكانوا يكتبون عليها بعض الكتابات السحرية مثل «يا قلبى الذى ورثته عن أمى يا قلبى فى أطوار الحياة طفلا وشابا ورجلا لا تقف شاهدا ضدى لا تعارضنى أمام هيئة المحكمين ولا تنحرف أمام حرس الميزان فأنت قرينى الذى فى بدنى.

● «العين المقدسة»

وكانت تسمى «أوزات» وكان رمزها العين السليمة من الأمراض وكانوا يعتقدون أنها تحفظ حاملها من الشرور وتجلب عليه الصحة والراحة الطبيعية.

● ساق نبات البردى

وكانت تسمى عندهم «واز» وكانوا يعتقدوا أن حاملها هم الفلاحين وكانت توضع على صدور المتوفى لتجدد شبابه ولتمنحه النمو الدائم والحياة الجميلة السعيدة.

● الضفدعة

وكانت تسمى «حقت» وكانوا يعتقدون أن حاملها ينال الحفظ والمساعدة، واعتقدوا أنها كانت تحضر ولادة الملوك لتمدهم بالخصوبة والعمر الطويل ومازالت بلاد إفريقيا الوسطى يعتقدون أنها تجلب الأولاد الكثيرين وذلك بأكلها.

● القلب والقصبة الهوائية

وكانوا يطلقون عليها اسم «نقر» وكانوا يعتقدون أن حاملها يسعد بالشباب الدائم والفرح والقوة والمساعدة والحظ السعيد.

● وكانت «شن»

رمز الأبدية تمد حاملها بالأبدية والسنين الطويلة.

• وكانوا

يعتقدون أن الرمز «أورس» مسند الرأس أنها ترفع الرأس فى الدنيا، وتمنع قطع الرأس وذلك بوضعها تحت رأس المتوفى.

• السلم «ماكت»

هذا هو اسمه عند القدماء المصريين ويعتقدون أن حامله من الموتى ينال الصعود إلى السماء وكانت تصنع هذه السلالم من الجارة أو الأخشاب واعتقدوا أن «أزريس» إله الموتى لم يكن لديه قوة لصعودها إلى السماء لكن «رع» إله الشمس وقف بجواره حتى صعد إلى السماء.

• واعتقدوا أن

الألهة «ست» وهى إزيس تحمى حاملها من الشرور وإذا حملها المتوفى فإنه يتبع «إزريس» إله الموتى فى مملكته وتفتح له بوابات الحياة الأبدية ويعطى المتوفى القمح والشعير من حقول السماء (الجنة) ويمنح القوة الألهيه فى سكنه هناك.

• وكانوا

يعتقدون أن أن الشمس عند شروقها فى الأفق نعطى حاملها القوة «رع» إله الشمس، وكانت رمز الحياة السعيدة المتجددة لأنها تشرق كل يوم، وكانت تسمى هذه النتيجة «أخ».

والرئة كانوا

يعتقدون أن حاملها يتمتع بالتنفس والقوة، وكانت تسمى عندهم «سما».

وكانوا يعتقدون

أن «منات» أن الإله حتحور تحملها وهى البقرة وأزوييس إله الموتى ومعناها الحياة الجيدة والبعث، وكانت هذه التمائم يحملها الأحياء وتوضع مع الموات فى مقابرهم لتجلب لهم ما كانت فى حياتهم.

وقد شاع استخدام هذه الأحجبة والتمائم، وكانت عندهم عقيدة ألهيه لطرد الأرواح الشريرة والخبيثة التى تخيلوا أنها تؤدى الجسد، وكانت أهم التمائم التى توضع فى المقابر هى تميمة «أزريس بتاح سكر».

وكانت توضع تمائم لإله الموتى لابسا تاجه وواقفاً على قاعدة مستطيلة من الخشب ويحفر بها حفر يوضع بها البردى مكتوب عليها بعض الصلوات لحفظ الموتى وهذا بهدف أن التوفى يوضع تحت رحمة وعناية «بتاح» إله الخلق و«سكر» وإله الجبانة و«أزريس» إله الموتى فيعيش الميت فى حياة سعيدة، كما أنهم وضعوا بعض التماثيل الصغيرة والتى تسمى «شوابى» ومعناها المحبيون ونقيس عليها اسم المتوفى وألقابه يكتب عليها «يا صورة المرحوم فلان إذا انوديت للعمل فى الدار الآخرة لحمل المياه ولعمل الطوب ولحمل الرمال من الغرب إلى الشرق أو رى الأراضى وزراعة الحقول فقل أنا هنا وسأقوم بعملها».

ومن كل ذلك نعلم أن هؤلاء القدماء قد وصلوا إلى قمة الحضارة بهذه العقائد لسامية فى التمائم والأذكار والاعتقاد فى الأرواح الشريرة وكانت عقيدة البعث عند القدماء هى السبب فى العمل والإخلاص والتقدير للإله وكل ما هو فى الكون من حولهم كما أن هذه العقائد قد صنعت منهم عمارا وسكانا لهذه الأرض التى خلقها الله ليعيشوا فيها.

وقد عاهدوا كل هذه الألهه على البعد عن الذنوب والإساءة إلى الآخرين حتى ترضى عنهم الآلهه وينالون رضاها فى البر الغربى بعد موتهم وليعيشوا بسعادة تامة فى الحياة الأبدية كما يتمنون أن يعيشوا بالقرب من هذه الدنيا من قبل وهذه الآلهة التى وهبتهم الحياة الجميلة فى الدنيا من قبل.

وهذا دليل قمة الحضارة التى مازالت شعوب عديدة تعيش فى جهلها دون أن تفكر فى كل ما خلقه الله لها من نعم فى هذا الكون.

حتى أن العديد من هذه الشعوب قد أهملت نواميس الله فجعلها الله أذل الأمم، وقدر عليها العيش الضيق لأن الله تبارك وتعالى يأخذ بيد كل من يسعى

بجد وحب وإخلاص للآخرين وما يكون ذلك إلا برضا الله تبارك وتعالى.

قلت: إن من يأخذ بأسباب العلم والقـوة يعطيه الله تعالى حظه فى هذه الدنيا هذه سنة الحياة وإذا أهمل الموحدون الأخذ بهذه الأسبـاب حرموا التقدم والسبعه فى هذه الحيـاة ولكن تعليم الآخرة لا يـكون إلا الموحدين المؤمنين المؤمنين باللـه تعالى إلها واحداً لا شريك له ويؤمنون بكتب الله ورسله.

قلت: إن من يأخذ بأسباب العلم والقـوة يعطيه الله تعالى حظه فى هذه الدنيا هذه سنة الحياة. وإذا أهمل الموحودن الأخذ بهذه الأسـ اب حرموا التقدم والسبق فى هذه الحياة ولكن نعيم الآخرة لايكون إلا للمـو-ـدي ؤمنين بالله تعالى إلها واحداً لا شريك له ويؤمنون بكتب الله ورسوله.

العبادة عند
قدماء المصريين

لقد كانت الألهه عند الفراعنة هى السبيل إلى كل نواحى الحياة منذ عهد ما قبل الأسرات وإن كـانت لم تستقـر على شكل عبادة ثـابت كما دلت على ذلك مـقابر القدمـاء ببعض القطع الفنية المختلـفة والتى تدل على صلة الاعتقـاد فى هذه الإلهة التى كانت تعـبد عندهم بمظاهر لاهوتيـة مختلفـة كما صـورتها التـماثيل الصغـيرة للأدمين والحيوانات والرمـوز التى تركتها لنا الشعوب البدائـية للفراعنة إذ كان الدين يجعل المتعبد يعتقد ثلاث جوانب فى عبادته وهى:

جوانب العبادة:

١ ــ أن العبادة هى الحماية من الأخطار المعروفة والمجهولة.

٢ ــ وأنها الـسبب فى نجاح الإنسـان فى جمع وجلب الـطعام بألوانه المخـتلفة خصوصا أعمال الزراعة التى كانت تحتاج إلى من يمدهم بالقوى.

٣ ــ لأجل إكثار بقاء الفرد نفسـه وأهله وقد دفع هذا القدماء إلى تقديم القرابين لهذه الألهه لترضى عنهم، وينالون برضاها كل ما يسـعون إليه إذ كان يعتقد هؤلاء أن هذه الألهة تأكل روح الطهعام وهذه دلائل على قمة سمو العبادة والعقيدة عندهم.

وكان هناك عـقائد عند هؤلاء بين المتوفى والشـمس إذ كان يعتقـد الفراعنة أن الشمس تغرب فى المساء لتـستريح ثم تعود لتشرق فى بهائها وشـبابها من جديد فى صبيـحة اليوم التالى، وكـان من هذه العقائد أيضا عـلاقة الموتى بالإله أوزريس إله

الموتى إذ كان يعتـقد أن الإله أوزوريس كان حيا يعـيش بين الناس ثم مات وأصبح إله الموتى، وإله الأرض التى كانوا يدفنون فيهـا موتاهم وقيل أنه كان إله النيل مات ثم عاد إلى الحياة ليكون الحاكم علـى الأموات، كما أن ابنه الذى جلس على عرش

ثم عاد إلى الحياة ليكون الحاكم علـى الأموات، كما أن ابنه الذى جلس على عرش
أبيه هو «حورس» عليـه أن يقوم بما يجب عليه نحو أبيـه ليظل أبوه «أوزريس» حيا فى الحياة الأخرى.

وقد ذكرت بعض النصوص الجنائزية فى بداية الدولة القديمة أنها كانت من حق الملك وحـده مصـاحبـة إله الشـمس فى رحلاته وكـان الملك من حـقه أن يصـبح «أزوريس» إله الموتى كما أن الإله رع إله «هليوبوليس . وهو عبادة الشمس إذ كانت لها مظاهر متعددة حتى أنه استحوذ على السلطة فى مـصر وقتهـا وكان هذا الإله يسمى «رع أتوم» وقـد ضموا أسـماءهم إلى هذا الإله مـثل «أمون رع» «خنوم رع» «رختى رع» شوى؛ رع» «خنوم رع».

التعددية فى الأقاليم:

ولم تكن هذه التعـددية إلا فى الأقاليم حتى أن هذه التعدديـة لم تكن موجودة فى مظاهر الأسرة الثانية عشرة، ولم يكن معروفاً عندها ما يسمى بالإله «أتون» وهو قرص الشمس إذ كان يرمز إليه أنه يعطى الحيـاة للناس، وقد ذكر أن شقيقان توأمان يعملان مهندسين معـمارين فى عهد أمنحوتب الثالث أنهما أقاما لوحة يتـعبدان فيها لأمون وهذه اللوحة ذات صـياغة عالية فى عـبارتها، وكانت لغة هذه اللوحـة تشبه اللغة التى كانت تستخدم بعد «إخناتون» فى نشيده لأتون وهذا نص ما وجد عليها.

«عندمـا تعبـد السـماء تـتطلع إليك كل الوجـوه، وعندما تـغيب تحـجب عن وجوههم وعندما تغـرب فى الجبل الغربى، ينامون كما لو كـانوا موتى الصانع لكل ما تخرج الأرض مصدر فى الأصل أم كسب للألهه والبشر والبر صانع صابر يجهد نفسه كثيرا كصانع لهم راع شجاع، يسـوق ماشيته، وهو ملاذها ومدبر حياتها الرب

الأوحد الذى يصل إلى أطراف البلاد كل يوم، كم يـراهم وهو يخطر هنا، تتحدث كل أرض عند شروقه كل يوم لتسبح بحمده».

وكان هذان الأخوان يسميان أمون الإله الأوحد وليس هذا يدل على استبعادهم للألهه الأخرى وقـد ذكر هذان الأخوان كل من «أزوريس رع موت خنسـو حاتحور» ورغم كل هذا فقد دلت أثار تل العمارنة على المحاولة التى كنت تهدف إلى القضاء على تعدد الألهه فى مـصر فيما عدا حـالات محدودة ذلك بدليل أن هذه الأثار لم تذكر إلا الإله «أتون» كـما أن بعض العواصم قـد حرم ذكر الألهة السـابقة فى هذه المدينة والدليل على ذلك ما قام به بـعض العمال المثقفين من تهـريب بعض التمائم المنزلية الصغيرة للألهه «حاتحور» والإله «بس».

آثار تل العمارنة:

كما تدل أثار كل العمارنة أيضاً على تحريم ديانة «أزوريس» وهى الديانة الخاصة بالموتى، وكل مـا تحتـويه من طقوس ومـراسم جنائزية وأدعيـة ترفع إلى «إخناتون» رأسا أو ترفع عن طريقه إلى «أتون» هذا وأنهم قد احـتفظوا ببعض المظاهر الجنائزية القديمـة وكانت من عقـائدهم أن الإله «أتون» قرص الشمس المسـتدير أنه هو الذى يهب الحـياة فى الإنسان والحـيوان ويذكـر أن «أتون» لم تكن له شكل إله مـحدود ولكن كانت ترسم أشعة الشـمس على هيئة أذرع تحمل الحياة لعـابديه كما أنهم قد ورثوا عن القـدماء أن الفـرعـون هو ابن «أتون»، وأن «إخناتون» خـرج من جسـد «أتون» هذا كما كـان يعتقد من قبل أن الملوك السابقـون كانوا أبناء للإله «رع» كانوا يعتقـدون أن أتون له قداسة خاصة لذلك كـانوا يضعون اسمه فى خـانة ملكية مثل أسماء المـلوك، وكان من المعتقـد عن «أتون» أنه الذى يسعد فى الأفق باسـمه (شو الذى فى قـرص الشـمس أتون) وفى العام التـاسع من حكم إخنـاتون غيـروا اسم «أتون» ليحذفوا اسم إله السماء «حورس»، وإله الضياء «شو» ولكنهم احتفظوا باسم إله الشمس «رع» حاكم الأفق الذى يسعـد فى الأفق باسمه «رع الأب الذى جاء فى قرص الشمس أتون».

كما أن إخناتون كان يطلق على نفسه أسـماء ملكية مثل «ابن رع» وكان يسمى عند جلوسه على العرش «نفر خيرو رع» أو «واع ان رع» ومعناها جميلة هى أشكال رع، أو كان من هذه الأسـماء «رجل رع الأوحد» وقـد سمى أحد بناته «نفـر نفرو رع» وأسمى ابنة ثانيـة «ستب ان رع» وكان الكاهن الأكبـر له يلقب زعيم الناظرين وهى صورة طبق الأصل من لقب الكاهن الأكبر لرع إله «هليوبوليس».

كما أن القدماء كان يقومون بوضع بعض التماثيل الصغيرة بجوار المتوفى وذلك بهدف أنها تقوم ببـعض الأعمال له فى الحياة الأخرى كما قيل أنهـم كانوا يضعونها بهدف قربانى إلى المتوفى حتى أصبـحت هذه التماثيل من الطقوس الجنازية وهى ما نسميه «شوابتى شيتى».

كمـا كان من عقـائدهم أنهم كانوا يلقبـون الملك «بالإله الطيب» وكان جـميع رجال البلاط ينحنون للإله وهم يتعبـدون وها هو «ابى» الذى أصبح ملك فيما بعد وهو سأل إخناتون أن يمنحـه مزايا جنازية «ليتك تهبنى عـمراً طويلاً سعيـداً كأحد المحبـوبين منك، ليتك تهبنـى جنازة حسنة وذلك بأمر «كـا» فى قبرى ليـتنى أسمع صوتك الجميل فى المقدس عندما تؤدى ما يسر له أبواك أتون الحى.

كمـا أن نصوص العمـارنة قالت عن أتون أنه «الإله الأوحد الذى لا مـثيل له» وهذا معناه عبادة الإله الواحـد وأن إنكار وجود آلهه أخرى وهذا دليل على أن ديانة العـمارنة كـانت أقـرب الديانات التى وصلت إلى التـوحـيد الإلهـى فى العبـادات القديمة، وكانت ديانة إخناتون هى الديانة الشخصـية لأحد الفراعنة ومنها تنتقل إلى ديانة التوحـيد الذى جاء بها سيـدنا موسى عليه السلام إلا أن الفرق بين العـبادة الأتونية والوحدانية العبرية كبير فى العقيدة فالعبادة الأتونية كانت لا تنكر وجود إله أخر إلا أن العبادة الوحدانيـة التى جاء بها سيدنا موسى هو توحـيد الإله الواحد وهذا دليل على تحـضر الشعب المصـرى فى عقـائده الدينية ولكن يؤخـذ عليهم إهمـال بعض مظاهر الحـضارة فى بعض العـصـور وذلك بهدف البـعد عن الحـيرة والخـوف من الضعف الاجتماعى.

والدليل على هذا التحضر ما جاء مكتوباً فى مزامير سيدنا داود عليه السلام «مزمور ١٠٤» والتى تدل على الصلة والترابط بين العبادة الأتونية وعبادة التوحيد العبرانى وهو تشابه فى التفكير والتكوين.

ومن هذا النشيد:

وعندما تغرب فى الأفق الغربى

تظلم الأرض كالموت

ويخرج كل أسد من عرينه

وكل ما يزحف، أنها تلدغ

وعندما يطلع النهار، وتشرق

فى الأفق تسوق الظلام بعيدا يستيقظ الناس ويقفون على أقدامهم جميع من فى الكون يعملون عملهم.

ما أكثر أعمالك

تجعل ظلمة فيصير ليلا

فيه يدب كل حيوان الوعر

الأشبال تزمجر لتخطف

تشرق الشمس فتجتمع وفى مآربها تربض

الإنسان يخرج إلى عمله

وإلى شغله فى السماء

ما أعظم أعمالك يارب

أنها تخفى عن نظر الإنسان

يا أيها الإله الأوحد

الذى لا مثيل له

لقد خلقت الأرض حسب مشيئتك

كلها بحكمه صنعت

ملآنة الأرض من غناك

ويذكر الباحثون أن هذا النشيد من الأناشيد العبرية التى وضعت لأتون وكان هذا النشيد يسمى عندهم بنشيد الشمس وقال البعض أن هذا النشيد من الأناشيد الأتونية قد قضى عليها منذ ستة أو سبعة قرون وذلك لأن أناشيد إخناتون الأتونية قد اهتم بها أهل أسيا وترجموها إلى اللغات السامية

وكل هذه الديانات والأناشيد والطقوس تدل على قمة الحضارة المصرية القديمة فقد عثر على أحد البرديات التى يرجع عهدها إلى الأسرة التاسعة عشرة تدل على التوحيد عند الشعب المصرى، ومن فقرات هذه البروية خفى الشكل. ذو المظهر الوضاء، الإله العجيب، ذو المظاهر المتعددة الذى يفتخر به جميع الآلهه ليعظموا أنفسهم خلال جماله، لأنه إلهى.

أن رع نفسه متحد بجسده وهو العظيم الذى فى «هليوبوليس» أنه يسمى «اتاتن» ومعناها الذى فى منف «وأمون» الذى خرج من الإله نون وأحد مظاهره، أنه الثمانية «إله الألزيين الذين فى الأشمونين» ويقولون عن روحه أنها هى التى فى السماء وجده فى الغرب والذى يحكم على المشرق وتمثاله فى «أرمنت» وأنه يرسل ظواهره إلى البشر إن أمون إله واحد يخفى نفسه عن الألهه الأخرى فلا يعرف أحد لونه أنه بعيد عن السماء عن العالم الأسفل، ولا يعرف إله أخر شكله، وأن جميع الألهه ثلاثة «أمون – ورع – وبتاح» ولا يوجد سواهم «الخفى» هو اسمه كأمن ووجهه رع أما جسده فهو بتاح.

وهناك بعض الأناشيد الأخرى من الأسرة التاسعة عشرة والأسرة العشرين والتى

جاء فيهما أن أمون إله الكون وتدل هذه الأناشيد على أن أمون كان عندهم الإله الخالق وهو أمون رع – أتوم – حرختى أى أربعة فى واحد(١) وهو بتاح صانع البشر ويسره أن يقوم بأدواره المختلفة، وأنه يقوم بدور القمر كالطفل يرقص له الجميع وحرختى الذى يضىء فى أفق السماء، وأنه ابن ماعت إله الحق والعدل الذى يقضى على الباطل.

ومن هنا يتضح لنا أن القدماء كانت لديهم العقيدة القوية أن هذا الكون بما فيه من مظاهر الحياة لم يكن إلا تقدير إله يستحق أن يعبد لما هو عليه من منازل عظيمة لا يجيدها العقل بفكره ولا الجبروت بقوته وليس هناك أول على ذلك من إقامة المعابد لتكون مقدسة لتقديس الإله فيها بالطقوس التى تليق بالإله ولتقديم الشكر والثناء للإله على ما يقدمه لهم من خير، وبما يبعد عنهم الخوف والشرور التى لا يمكن أن يستمدونها من غير فهى كانت قرابين يرضى بها هذا الإله فى عقيدتهم، وأن كل من يقصر فى هذه العبادات لا ينالهم الإله خيرا ولا رضى بل ينال العصيان.

ويبشر بسوء الحياة الأخرى بعد موته وهذا كله أكبر دليل على قمة الحضارة التى وصل إليها القدماء بفكرهم وعقيدتهم فى العبادة والإخلاص للإله مصدر كل خير فى هذه الحياة كما أنهم قد حرموا الجماع داخل المعابد أو دخول المعابد بعد الجماع تقديسا لهذه المعابد.

---

(١) عقيدة التثليث عند النصارى ماخوذه من هذه العقيدة الفرعونية مع شىء من التنوير ثم أخذ هذه العقيدة اليونان والرومان والهنود ثم انتقلت إلى بعض بعض غلاة الصوفية وغلاة الشيعة وهى عقيدة التثليث والصلب والفداء ووحدة الوجود على أن الخالق هو المخلوق عند بأن المخلوقات مظاهر وتجليات للمرأة الإلهية

وكذلك عقيده الحلول والاتحاد بمعنى أن الله تعالى يحل فى بعض مخلوقاته من هذه العقائد الضالة خرج مدعوا المهدية ومدعوا النبوة ومدعوا الإلهية كما فعل مزول وبابل الخزمى فى فارس وصاحب الزنج فى العصر العباسى والباب والبهاء فى إيران والعراق تعالى الله عما يقول الطاعون علوا كبيرا.

4

لماذا كان التحنيط؟ وكيفيته

- الطريقة الأول
- الطريقة الثانية
- الطريقة الثالثة
- أسرار الحضارة
- وصف حجر رشيد
- فك رموز الحجر
- نصوص بطليموس

لماذا كان التحنيط؟

كانت لدى القدماءعقيدة شـديدة أن الإنسان إذا انتهت أيامه الأولى (حياته) أنه ينتقل إلى عالم آخر لا يختلف عن هذه الدنيا وكانت العقيدة عندهم أن الحياة الثانية خالية من الشـرور والعنف والأثام مما جعل هؤلاء القدماء يصلون إلى قمـة الحضارة بهذه العقـائد مما جعلهم يشيدون المقـابر فى البر الغربى، وسموا الموتـى «بالغربيين» وأن هؤلاء الموتى يعيـشون مع الإله رع بأرواحـهم التى تتحول إلى طـيور تعلو فى الجو.

واعتقـدوا أن الأرواح تتحول إلى صقر أو عـصفور أو تمساح أو ثعـبان وتظهر على سطح الماء على شكل زهرة لوتس، واعتـقدوا أن الجانب الشمـالى الشرقى من السماء عـبارة عن حقول يانعة بالخـيرات مثل القمح والشعـير الذى يصل طوله إلى سبعـة أذرع، وسموا هذه الحقول «باور» وأنها يسـودها الحب والرخاء والسلام، وأن الإنسـان ينال كل شىء فيـهـا بدون تعب وعناء، وأن هذه الحـقول فى الجنة وكـان المصرى القـديم يعتـقد أيضاً أن الإنسـان يتكون من عدة أشـياء هى الجـسد والروح والقرين وأن الروح تخـرج من الجسد عند مـوته على هيئة طائر يـشبه وجهـه وجه المتوفى.

واعتقدوا أن القرين يحل محل المتوفى بعد مـوته ويتمتع بكل ما كان يتمتع به، وهو بين الأحياء، وكان هذا دافع فى أن جعلهم يشـيدون المقابر قوة البنيان وأطلقوا عليها البيت الأبدى وكانت تقدم القرابين والبخور للتمثال المتوفى فى هذه المقابر التى تخـيلوا أن الروح تحل بهذا التـمثـال وكان يـدخل الكاهن إلى المقبـرة بما معـه من

القرابين ويقـول ما مـعه وهبة ملكيـة إلى روح فلان وكانت لـهم صلاة تؤدى على الموتبى وقد كتبت على أحد الأبواب الوهمية.

«هبة ملكية وهبـة الإله أنوبيس الجاثم فوق جلبه وهذه الوهبة كـانت عبارة عن دفنه طيبة فى المقـبرة الغربية وألف قطعة مـن الملابس وألف رأس من الثيران وألف أناء من البوظة لقرين المحترم فلان، وكان لديهم عقيدة كبيرة فى الحساب بعد الموت مما جعلهم يبـتعدون عن فعل المعاصـى والشرور، وكانوا يسمون ذلك فـى نقوشهم «ساحة العدل».

وكانوا يعـتقدون أن الميت يقف أمام إله المـوتى «أنوبيس» ومع هذا الإله أربعون قاضـيا ثم يقول الميت لهذا الإله «السـلام عليك يا إله الغرب لقد حـضرت إلى هنا بدون ذنب»، وما كنـت أتكلم السوء، ولم أخادع فـامنحنى سمنا طيـبا فى حـقول «باور».

ويقول الميت لم أكذب ولم أسبب مجاعة ولم أسبب بكاء أحد، ولم أقتل أحداً ولم أخطف لبن من فم طفل، ولم أكن كـسولا ولم أسـترق السـمع ولم أزن قط، ولم أكن حاد فـى كلامى، ولا فى أعمـالى الخاصـة ثم يتقـدم المتوفى أمـام الميزان المنصوب وسط سـاحة العـدل ويضع قلبه فى أحد كـفتى الميزان ويـوضع فى الكفة الأخرى «ريشة العدل» وأثناء الحساب يحدث المتوفى نفسه ويقول:

«يا قلبى الذى ورثتـه عن أمى يا قلبى الذى كنت مـعى وأنا طفل وأنا شـاب وأنا رجل على الأرض لا تشـهد على ولا تكن خـصمى أمـام الإله ويقف أمام الميـزان إله العلم «تحـوتى» ليكتب الحساب ويـدخل الميت مملكة «أزوريس» ويعاد إليـه قلبه ويتـمتع بالنعيم فى الحياة الأبدية ويضمن لنفسه السعادة ويشترط فى ذلك أن يكون القلب أخف من ريشه العدل.

أما إذا ثقـل القلب عن ريشة العـدل يتسلمـه الزبانية وهو حـيوان عـجيب نصـفه الأسفل على شكل عجل بحر ووجه تمساح يغـتال المتوفى وعلى هذا يعدم الحياة وكانت هذه العقيـدة سبباً فى البعـد عن الذنوب والسيئات مما جعلهم يصنعـون أسس الحضارة

التى وصلوا إلى قمتها والتى مازال يحتار العالم كله برغم تقدمه فى أسرار هذه الحضارة وما تحتويه على الأسرار العجيبة والغريبة.

كما أنهم اعتقدوا أن الحياة الثانية مثل الحياة الأولى بكل ما فيها من أعمال الزراعة وغيرها وأن هذه الحياة فيها جزيرة تسمى «جزيرة السعادة» وللوصول إلى هذه الجزيرة على المتوفى أن يعبر بنفسه العقبات حتى لا يضل الميت الطريق كتب الكهنة بعض نصوص وهى المعروفة «بكتاب الموتى» وتضع هذه اللفافات مع الميت لا تكون له سبيل إلى الوصول إلى إله الموتى «أزوريس» عند عبور سبع بوابات[1]، وكان على الميت أن يحفظ هذه الأسماء من الحراس لهذه البوابات السبع التى سئل الميت عند كل واحد عن اسمه والملابس الملفوف بها الماد الذى غسل به بعد موته وكان القدماء يعتقدون فى الأحجبة والتمائم فكانوا يضعونها فى مقابرهم ومنازلهم ومعابدهم، وكانت هذه الأحجبة تصنع من القيشانى والنحاس والخشب وكانوا يعتقدون أنها سبب فى السعادة والحظ والراحة.

---

(١) فى أحاديث القيامة عندنا نحن المسلمين أن هناك سبع قناطر يحاسب المسلم عند كل واحدة عن الأركان الخمسة وعن الدماء والمظالم والراجح أن هؤلاء الفراعنة كانت لديهم ديانة سماوية وتم تحريفها وخلطها بعقائد شركية ومن العلوم أن يوسف وموسى عليهما السلام كانا قد أرسلها إلى قدماء المصريين.

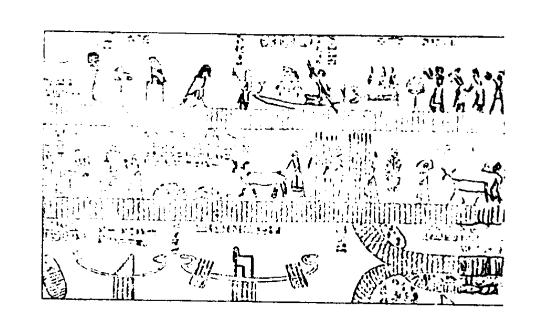
ولعل سائل يقول: ولماذا كان أكثر الناس متعلقين بالشرك على مر الدهور والأحقاب؟

نقول: أن الكهنة والعرافين والمنجمين وكثير من المنتفعين بأغراض الدنيا الزائلة قد استغلوا شغف كثير من الناس فى رؤية الإله بأعينهم ولمسه بأيديهم واندهاشهم من أن يكون اله واحد عنده القدرة اللامحدود على خلق هذا الكون المتسع العميق الكبير وخلق ملايين من المخلوقات العجيبة. والمتنوعه واستكثروا ذلك على إله واحد فعددوا الآلهة هذا للخير وآخر للشر وثالث للنيل ورابع للموت وخامس للخصب وسادس للفحولة والانجاب وهكذا.

وانتفع هؤلاء زينة الدنيا من رسومات وإتاوات وتجارة فى الخمور ومحلات للدعارة وقرابين للآلهة تدخل إلى جيوبهم. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

قال تعالى على لسان المشركين: «أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا الشىء عجاب».

ونسى هؤلاء المشركون أن الإله يجب أن يتصف بالكمال المطلق ومن هذا الكمال لا ينبغى أن يتخذون ولدا.



حدائق «باور» فـى الجنة التى يعيش فـيها الميت بعـد وقوفـه فى ساحـة العدل بعقيـدة الحياة الأبدية بجوار الألهه والعـيش فى سعادة ونعيم أكثـر من الحياة الأولى وكانوا يعـتقدون أن الحياة الأبديـة بها أعمال صيـد وزراعة وغيرها كـما هو واضح بالصورة.

وقد وصلت قـمة لحـضارة بالقدمـاء أنهم كانوا يسـتخـدمون الزهور والورود ويضعـونها على رؤوس الموتى على رقـابهم لتكون دليل على أن المتوفـى قد تغلب على كل العقبات، وكانت هناك حدائق خاصة لزراعة هذه الورود والأزهار.



الروح تحل على المتوفى فى القبر
بعد حسابه والروح تعرف صاحبها

التحنيط

من أجل كل هذه العقائد فى البعث والحياة الأبدية فى البر الغربى وكان اعتقادهم فى أن الحياة لا تنتهى بالموت وأن الموت وراءه حياة أخرى وكان كل ذلك سبب فى الاجتهاد فى العمل على حفظ جثث الموتى من التلف والتحلل كى يحل بها القرين وهى على حالتها الأولى، وكانت الأسر الأولى قد فكرت فى التحنيط وذلك بوضع الجسد مدة فى الشمس حتى يجف بعد نزع الأحشاء منه وكانوا يضعون عليه بعض الأملاح لحفظه من التلف.

وكان الميت يوضع بعد ذلك فى حفرة بعد ثنى قدميه مثل الجنين فى بطن أمه قبل ولادته ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى نزع المخ والأمعاء ولكن لم تكن هناك برديات أو نصوص تتحدث بالتفصيل عن طريقة وأسلوب التحنيط، وإن إزدحمت المتاحف بالعديد من هذه الجثث المحنطة خوفا من التحلل وكانت هذه الجثث لا يؤتمن عليها إلا الكهنة الذين تخصصوا فى هذه المهنة إلا إن هيردوت قد ذكر ثلاث طرق للتحنيط:

• الطريقة الأولى للتحنيط

كان يترع المخ والأمعاء من المتوفى ثم يغسل الجسد جيدا بالنبيذ ويرش عليه من توابل القرفة، وكان مكان المخ يملأ بالمر ومادة أخرى ثم يخاط الرأس، ثم يوضع الجسد فى الصودا والملح لمدة سبعة أيام ثم يرش بالعطور الذكية وكان السيدات يوضع لها الكحل والأصباغ بالوجه ثم يلف كل عضو من المتوفى بالكتان، ثم يلف لجسد كله وكانت توضع بين هذه اللفات بعض التمائم والأحجبة وكانوا يضعون

على وجه المتوفى الورق المقوى، وكانوا يضعون مخصوصا على شكل المتوفى ثم يتلو أحد الكهنة بعض صلواته ثم يوضع داخل تابوت وقد نقش على هذا التابوت بعض النقوش واسم الميت ثم يحمل إلى القبر، وكانت الأحشاء تحنط وتلف بالكتان ويوكلون بحفظها أربعة من الألهه.

الكبد يحرسه «إمتى» وهو شكل إنسان

الرئتين يحرسها «حابى» وهو شكل قرد

المعدة ويحرسها «داوا موتف» وهو شكل بن آوى

الأمعاء الدقيقة ويحرسها «قبح سنيوف» وهو شكل صقر، وكان القلب يوضع مكانه أو يحفظ وتوضع مكانه بعض التمائم كما أنهم استخدموا فى ذلك مخمر الفجل ومجروش التوابل وزيت النطرون، وكان يحفظ الميت بعدها فى تابوت خشبى لمدة سبعين يوماً ثم يسلم إلى أهله.

• الطريقة الثانية للتحنيط

كانت الأحشاء تزال أولا بزيت شجر الأرز، ويزال اللحم من العظم بإذابته فى محلول صودا، وكانت هذه الجثث عبارة عن لحم فقط كما استخدموا فى ذلك زيت الصنوبر.

• الطريقة الثالثة للتحنيط

كان يوضع الجسد فى الصودا لمدة سبعين يوماً ويسلم بعدها الميت إلى أهله وكانت هذه طريقة تحنيط الفقراء وعامة الشعب فكانوا يغسلون الميت بماء الفجل وكانت تقدر تكاليف التحنيط بالطريقة الأولى بأربعين ألف جنيه والطريقة الثانية بستةآلاف جنيه تقريباً والطريقة الثالثة لن يقدر على تكاليفها وقيل أنها كانت تصرف للفقراء من أوقاف المقابر، ثم يستلم أهل المتوفى الميت بعد تحنيطه ويشيع بجنازة كبيرة مثلما نفعل اليوم.

وكان الكهنة يسيرون أمام التابوت يقولون ويذكرون بعض الأناشيد الدينية،

ويطلقون البخور ويحمل التابوت على الأعناق أو تجره الثيران وكانت الأحشاء تحفظ داخل صندوق يسير خلف الصندوق، وكانت السيدات تسرن خلف الجنازة وقد كشفن شعورهن وعرين صدورهن مولولات لاطمات الخدود ملطخات أنفسهن بالنيلة (الصبغة) والطين بشكل يدعو إلى الحزن الشديد، وكان الخدام يسيرون فى المؤخرة يحملون الأثاث التى يحتاج إليه الميت فى الحياة الغربية وظل التحنيط معروفاً فى مصر حتى عهد البطالمة.

الحضارة الفرعونية القديمة

إن كل من يتحدثون عن الحضارة الحديثة بمختلف عمومها عليهم الصمت طول الدهر لأن هناك من سبق كل الحضارات التى هى فى حقيقتها مستمدة من الحضارة الفرعونية القديمة، وكانت تختلف المظاهر التى نرى عليها هذه الحضارات الحديثة فلقد احتار العقل بكل ما لديه من طاقات فكرية واحتمالات بهذه الألغاز التى يراها فى قمة الحضارة والذى يعجز عن معرفة أسرارها كل من يراها إلى أن تجرأ الخليفة العباسى المأمون، وقام بفتح باب الهرم الأكبر بالجيزة ليتعرف على أسرار هذا البناء.

أسرار الحضارة الفرعونية:

كما أن هذه الأسرار بقيت مجهولة الحقيقة برغم رؤية العين لها وحيرة العقل فيما عليها من نقوش وزخارف ورسوم وكان أكبر مفاتيح هذه الأسرار هو هذا اللوح من البازلت والذى عثر عليه بالقرب من أحد فرعى رشيد والذى سمى هذا الحجر باسم المدينة التى عثر عليها فيها وهى مدينة رشيد غرب الدلتا.

وقد عثر على هذا الحجر عند تكليف الجنود الفرنسين بإزالة أحد المبانى القديمة بهذه المدينة أو بالقرب منها وذلك بهدف إقامة حصن جديد لهم والذى عرف بعد ذلك بحصن «سان جوليان».

وكان الفضل فى اكتشاف هذا الحجر إلى ضابط فرنسى من سلاح المهندسين اسمه (بوسار أوبو شار) وكان هذا الاكتشاف سبباً فى ترقية هذا الضابط إلى رتبة قائد.

وقد اكتشف هذا الضابط هذا الحجر عام ١٧٩٩م فقد لاحظ هذا الضابط عند

رؤية هذا الحجر بوجود بعض النقوش المكتوبة عليه باللغة اليونانية مما جعله يرفع تقريراً إلى الجنرال «مينو» والذى كلفه بإحضار هذا الحجر إلى منزله بالإسكندرية.

وقد ظل هذا الحجر فى حوزة الجنرال «مينو» لمدة عامين إلى أن وصل خبره إلى نابليون قائد الحملة الفرنسية على مصر حتى أن هذا الحجر كان محل إعجاب وتقدير كل العلماء الذين جاءوا مع نابليون فى حملته إلى مصر.

وقد أمر نابليون بنقل هذه النقوش، وعمل صور عديدة منها وتوزيعها على علماء أوروبا واستدعى فى نقل هذه الصور اثنين من علماء باريس المتخصصين بمهارة فى الطباعة لنقل ما على هذا الحجر بدقة كاملة، وكانت طريقة عمل هذه الصور هى أن هؤلاء العلماء قاموا بطلاء وجه الحجر بحبر الطباعة، ثم وضعوا عليه فرخاً من الورق والضغط عليه بالمطاط ونقلت هذه الصور بعد ذلك إلى المعهد الأهلى للآثار بباريس، وبعد ذلك قام السير «رالف كرومبى» بنقل هذا الحجر إلى لندن فى ربيع ١٨٠١م وقد لقى هذا الحجر صعوبات عديدة عند خروجه من مصر وذلك لأن الجنرال «مينو» اعتبر هذا الحجر ملكاً خاصاً له ولكن استطاع قادة الحملة إقناعه بتسليم الحجر، وتم خروجه من مصر فى سبتمبر من نفس العام ووصل إلى مدينه «بورتسموث» فى شهر فبراير من عام ١٨٠٢م وحفظ داخل غرفه بالجمعية الأثريه بلندن وقامت هذه الجمعية بعمل عدة نسخ من هذا الحجر من الجبس ثم نقل هذا الحجر إلى المتحف البريطانى بلندن لعرضه للجمهور.

• وصف الحجر:

حجر رشيد عبارة عن لوحة من البازلت غير منتظمة الشكل لونه أسود طوله ١١٥ سم وعرضه ٧٣ سم وسمكه ٤٨ سم، وبعض زواياه مهشمة ويذكر بعض علماء الآثار أن جزء منه حوالى ٣٠ سم قد هشم، وأن هذا الجزء كان مرسوماً عليه صورة لقرص الشمس المجبح رمز الإله «حورس» بادفو يتدلى منهما الصلان المعروفان على رأس أحدهما تاج الجنوب، وعلى رأس الأخر تاج الشمال ويقولون ربما كانت تحت هذه الصورة قرص الشمس المجنح تحته نقوش بارزة يبدو فيها الملك

مع الملكة فى حضرة الألهه.

كما أن هؤلاء العلماء قد استدلوا بأن طول هذا الحجر كان يبلغ حوالى متراً ونصفاً أو مترين، وكانت النقوش الموجودة على هذا الحجر هى المصرية القديمة وهى المعروفة بالهيروغليفية وهى الكتابة بالصور واللغة اليونانية واللغة الديموطيقية وهى لغة مختزلة من اللغة أو الخط الهيراطيقى، وكانت هذه اللغة شائعة الأستعمال فى عهد البطالمة وكانت اللغة الهيروغليفية كانت تشمل أربعة عشرة سطراً وكانت اللغة اليونانية ثمانية وعشرين، وكانت اللغة الديموطيقية على هذا الحجر حوالى اثنان وثلاثين سطراً وأن كانت غير تامة.

وقيل أن اللغة اليونانية على هذا الحجر كانت حوالى أربعة وخمسين سطرا وكانت أغلب هذه السطور بهذه اللغات غير تامة السطور بسبب تهشم أطراف وزوايا هذا الحجر وقد استدل على بقية هذه السطور والنصوص باللوحة التى تم اكتشافها بدمنهور عام ١٨٩٨م وهى موجودة الآن بالمتحف المصرى على جدران معبد فيلة والنصوص المصرية واليونانية كاملة على هذا الحجر.

فك رموز حجر رشيد

أول من حاول فك رموز هذا الحجر أو هذه اللوحة هو «ستيفن وستن» فقد قام بترجمة النص اليونانى، كما أن جمعية الأثريين قامت بفك بعض النصوص والتى قد تولى ترجمتها البريطانى «دى تيل» وبعد ذلك قامت الجمعية اللاتينية بباريس بترجمة النص الديموطيقى فى ربيع عام ١٨٠٣م وقد قام بهذه الترجمة «سلفتر دى ساس» عام ١٨٠٢م وقد تم ترجمة كافة النصوص عام ١٨١٨م.

وفى عام ١٨٢٢م قام العالم الفرنسى شامبليون بتصحيح قائمة الحروف الأبجدية المصرية القديمة، وكانت ترجمة شامبليون فاتحة خير لمعرفة أسماء العديد من الأباطرة الرومانيين وذلك لإلمامه باللغة القبطية ومعناها المصرية وكان من هذه النصوص العديد من الكتابات المقدسة، وكانت هذه اللغة لغة صوتية.

وقد حاول شامبليون تسهيل مهمته فقام بدراسة اللغة القبطية حتى برع فيها كما أنه بدأ مطابقة هذه النصوص بالنقوش الموجودة فى معبد فيلة وغيرها مما جعله يعرف أن الخرطوش وهو الشكل البيضاوى أن ما بداخله اسم ملكى سواء كان اسم الملكة كيلوباترا أو بطليموس.

كما أن شامبليون أخذ فى اعتباره بعض التى لم يتم تكرارها أن هذه العلامات تدل على شيء واحد مثل الأسماء الإلهية أو الملكية، قام شامبليون بترجمة هذه النصوص ترجمة صحيحة ونهائية وكاملة حتى أنه عرف أن هذه النصوص موجودة معها بعض الصور لجمع الكهنة المصريين الذين تجمعوا لتتويج بطليموس الخامس فى «ممفيس» أو أحياء ذكرى هذا التتويج.

ويرجع تاريخ هذه الصورة إلى الثامن عشر من شهر أمشير المصرى (مخير) من السنة التاسعة لحكم بطليموس الخامس، ومع هذه الصورة العديد من الكهنة والكاهنان كما أن هذه الصورة جاء بها بعض الألقاب العديدة للملك بطليموس الخامس وبعض النصوص التى تدل على إيمان بطليموس الخامس بالآلهة ومحبته للمصريين وفى النصف الثانى من النقوش يعدوا بعض العطايا التى أسبغها عليهم بطليموس الخامس.

نصوص بطليموس على حجر رشيد

١ ــ عطايا من الأموال والغلال للمعابد.

٢ ــ عطايا من الهبات للمعابد.

٣ ــ التنازل عن قيمة النصف من الضرائب المستحقة للحكومة.

٤ ــ إلغاء نصف الضرائب.

٥ ــ الإعفاء من الديون المستحقة على الأهالى للحكومة.

٦ ــ الإفراج عن المسجونين الذين أخافتهم غياهب السجون أعواماً.

٧ - إلغاء طائفة المسخرين للبحارة.

٨ - تخفيض الرسوم التى يدفعها المرشحون لمناصب الكهنة.

٩ - تخفيض الضرائب التى تدفعها المعابد.

١٠ - إحياء المراسم فى المعابد.

١١ - العفو عن الثائرين الذين سمح لهم بالعودة إلى مصر والإقامة بها.

١٢ - تسيير الجيوش بحرا وبرا على أعداء مصر.

١٣ - محاصرة بلدة شيكان واقتحامها.

١٤ - إعفاء الكهنة من الديون المستحقة له عليهم.

١٥ - تخفيض الضرائب على الكتان.

١٦ - تخفيض الضرائب على الغلال.

١٧ - ترميم معابد العجلين «أبيس ومنفيس» والحيوانات الأخرى المقدسة.

١٨ - إعدة بناء الهياكل المتخربة والمبانى المقدسة ومنحها الهبات والتأكيدلأقرار طائفة الكهنة بالشكر للملك بطليموس الخامس على هذه النعم قرر المجمع العام لكهنة مصر أن يزيدوا من إقامة الحفلات تكريما لبطليموس العائش أبديا فى المعابد ولهذا الغرض قرروا:

١ - أن تصنع التماثيل لبطليموس بصفته منقذ مصر، وأن يقام تمثال فى كل معبد بمصر ليعبده الكهنة والشعب.

٢ - أن تصنع تماثيل لبطليموس من الذهب وتوضع فى هياكل من الذهب لتأخذ مكانها بجوار هياكل الآلهه وتحمل معها فى الحفلات.

٣ - أن تميز هياكل بطليموس بعشرة تيجان مزدوجة من الذهب توضع فوقها.

٤ - الاحتفال بميلاد وتتويج بطليموس فى اليومين السابع عشر والثلاثين من شهر مرزى

ليكونا يومى عيد إلى الأبد.

٥ ـ تخصيص الخمسة أيام الأولى من شهر توت لتكون أيام أعياد إلى الأبد فتقدم القرابين فى المعابد ويلبس الشعب الأكاليل.

٦ ـ إضافة لقب جديد على ألقاب الكهنة وهو لقب كهنة «الإله الخير» بطليموس الذى يتجلى على الأرض، وأن ينقش هذا اللقب على خاتم كل كاهن من كهنة بطليموس ويضاف إلى كل وثيقة كهنوتية.

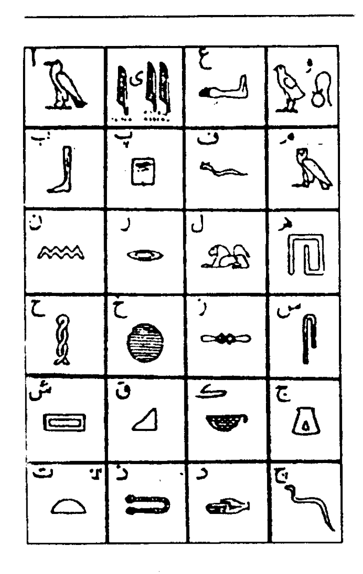
٧ ـ التصريح للجند باقتراض هياكل تحوى تماثيل بطليموس من المعابد وأن يأخذوها إلى مساكنهم وأن يحملوها فى الاحتفالات.

٨ ـ أن تنقش صورة من هذا المرسوم على ألواح من البازلت بخط كلام الآلهى أى الهيروغليفية وبخط الكتب أى اللغة الديموطيقية بخط اليونانيين أى الزورام، وأن يوضع لوح من البازلت ينقش علية صورة من هذا المرسوم فى معابد الدرجة الأولى والثانية والثالثة بجانب تمثال بطليموس الإله العائش أبديا.



الحروف الابجدية
عند قدماء المصريين

- الأرقام والاعداد
- الضمائر
- فصول السنة عند قدماء المصريين



صورة من صور الحروف الأبجدية التى عرفها القدماء والتى مازالت موجودة على جدران معابد

الحروف الأبجدية
عند القدماء

الحروف الأبجدية:

الحرف	الكتابة الهيروغليفيه	الإشارة
أ		نسر مصرى
أى		غابة مزهرة
ع		ذراع
و		كتكوت السمان
ب		ساق وقدم
ف		حية بقرنين
م		بومة
ن		موجه ماء وتاج
ر		فم
هـ		حو شمترل
ح		سلة كتان

خ		مشيمة طفل
ل		اسد
س		منديل
ش		حوضماء
ق		تل
ج		كرسى
ت		رغيف خبز
ث		حبل لقيد حيوان
د		يد
ز		ثعبان
ك		سلة بيد

ويلاحظ تكرار بعض الحروف وذلك على سبيل ضبط الكلام والثقيل والخفيف من الحروف.

الأرقام والأعداد

الرقم	النطق الفرعونى
١	وع (بو)
٢	سنوى
٣	حمت
٤	فدو

٥	داو
٦	سيسو
٧	سفخو
٨	خمنو
٩	بسزو
١٠	مزو
٢٠	زبعتى
٣٠	معبا
٤٠	حم
٥٠	دايو
٦٠	ساسيو
٧٠	سفخيو
٨٠	خمنو
٩٠	بسزيو
١٠٠	ثث
١٠٠٠	خا
١٠٠٠٠	حض
١٠٠٠٠٠	حفن
١٠٠٠٠٠٠	مح

الضمائر

١ ـ الضمائر المتصلة:

	النطق
ياء المتكلم مذكر ومؤنث	ى
كاف المخاطب مذكر	ك
كاف المخاطب مؤنث	ث
هاء الغائب مذكر	ف
هاء الغائب مؤنث	س

٢ ـ ضمائر المثنى:

نحن الاثنان مذكر ومؤنث	ف
مثنى مخاطب مذكر ومؤنث	ثنى
مثنى غائب مذكر ومؤنث	سنى

٣ ـ ضمائر الجمع:

المتكلم	نى
مخاطب ومخاطبة	تن، تن
غائب مذكر ومؤنث	سن

٤ ـ ضمائر رفع ونصب:

أنا	وى
أنت للمذكر	تو، تو
أنت للمؤنث	تن، تن
هو	سو
هى	سى، سى
هى للجماد	ست
نحن للجمع	فى
أنتم للجمع	تن، تن
هم	سن

٥ ـ ضمائر الرفع المنفصلة:

أنا	إنيك
أنت	نتك
أنت	نتث، نتث
هو	نتف
هى	نتس
نحن	إنن
أنتم	نت ثن، نت ثن
هن	نت سن

فصول السنة عند القدماء

كانت ثلاثة فصول الفيضان وكان يسمى عندهم «أخت»

والفصل الثانى هو فصل الشتاء وكان يسمى عندهم «يرت» والفصل الأخير عندهم هو فصل الصيف وكان يسمى «شمو» وكان كل فصل من هذه الفصول مكون من أربعة أشهر تبدأ بشهر توت وتنتهى بشهر مسرى وهى السنة الزراعية عند القدماء المصريين والتى مازالت إلى الآن، وهذا دليل قمة الحضارة التى وصل إليها القدماء فى علوم الفلك والتقويم، وأنهم عرفوا الأيام الزائدة على العام وسموها أيام النسىء.

فصول السنة الثلاثة عند القدماء (أخت يرت شمو)

آخت فصل الفيضان		برت فصل الشتاء		شمو فصل الصيف	
ⲐⲰⲞⲨⲦ	توت	ⲦⲰⲂⲒ	طوبه	ⲠⲀϢⲰⲚⲈ	بشنس
ⲠⲀⲰⲠⲒ	بابه	ⲘⲈⲬⲒⲢ	أمشير	ⲠⲀⲰⲚⲈ	بؤونه
ⲀⲐⲰⲢ	هاتور	ⲠⲀⲢⲘϨⲞ	برمهات	ⲈⲠⲎⲠⲒ	أبيب
ⲬⲞⲒⲀⲔ	كيهك	ⲠⲀⲢⲘⲦⲈ	برموده	ⲘⲈⲞⲢⲎ	مسرى

6

الحياة داخل البيت الفرعونى

- الحقوق الزوجية فى مصر القديمة
- الأطفال والألعاب
- الأهرام بمصر والسودان

كـان المصرى القـديم محـبا لأهل بيـته وأهل منـزله وكان باراً بوالديه يعـاملهم بالعطف والحنان وما دلت النقوش والنصوص على أنه عاق لهم، وكان المصرى القديم يصل رحمة، كما أن الزوجة كانت معروفة عندهم بإدارة شئون المنزل، وكانت تسمى «حمت» ومـعناها سيدة الـبيت وكانت تبـذل كل ما تستطيـعه من أجل راحـة أبنائها وسعادة زوجـها. وكانت الأسرة المـصرية حريصة كل الحـرص على زواج أبنائها عند بلوغهم، وذلك حريصا عليهم وهذه أحـد النصوص والنصائح لأحد الأباء يقول لأبنه «تزوج سيدة صغيرة تعقب لك إأطفالاً تستطيع تربيتهم أثناء حياتك».

وكان زواج الابن عند القدماء فى سن الخامسة عشرة وزواج البنت فى سن الثانية عشرة وهذه أحد نصوص عقـد زواج لأحد القدماء والذى يرجع تاريخ هذا العقد إلى عام ٢٣١ قبل الميلاد وهذا النص موجود بالمتحف المعـرى تحت رقم ٢٥٠٦ **B**.

النص:

«يقول إمحوتب لتاحاتر لقـد اتخذتك زوجة وللأطفال الذين تلدينهم لى كل ما أملك وما سأحصل عليه والأطفال الذين تلدينهم أطفالى ولن يكون فى مقدورى أن أسلب منهم أى شىء مطلقـاً لأعطيـه إلى أخرين من أبنائى أو إلى أى شـخص فى الدنيـا سأعطيك من النبـيذ والفـضـة والزيت ما يكفى طعـامك وشرابك كل عـام ستضمنين طعـامك وشرابك الذى سأجريه عليك شهريا وسنويا وسـأعطيه لك أينما أذهب وإذا طردتك أعطيك خـمـسين قطعـة من الفـضة وإذا اتـخذت عليك ضـرة أعطيت لك مائة قطعة من الفضة.

ويقول: وكـان الأب يأخذ عـقد الزواج، ويقـول أنى موافق علـى ذلك وكان يشهد على هذا العقد ستة عشرة رجلا.

الحقوق الزوجية فى مصر القديمة:

وهذا تعـهد من الزوج بكل حـقـوق زوجتـه عليه وأطـفاله من كـساء وطعـام وشراب، وقد شرع المصـرى القديم نفقة الطلاق بعد الانفصال واشـترط على نفسه النفقة عـلى الزوجة عند الزواج بأخرى كمـا أن القدماء قد عرفـوا «الداية» وجعلوا للنساء الحرامل إله وهى الإلهه «تا أورس».

الأطفال:

وكان المصرى القديم يقيم الولائم والأفراح عندما يرزق بطفل وكانت الأم ترضع طفلها ثلاث سنوات وكان أهل اليسر والثراء يستأجرون مرضعات ومربيات لأبنائهم.

وكانوا يسمون الأطفال بأسماء الزهور «وباك ــ ستشن ــ إيب ــ أونش ــ ومهرة ــ وجميلة ــ وخضـرة» وأسماء البنات مازالت من أسمائنا اليـوم وعندما ينمو الطفل بعد فطامه توضع له الألعاب لتـقوية عضلاته وبناء عقله بالألعاب الخشـبية والعرائس والألعاب التى تشبـه الحيوانات والطيور، وكانوا يصنعون لأطفـالهم «لعباً» من الطين كمـا هو الآن من ألعاب التشكيل بـالطين وطين الصلصال، وكان الطفـل عندما يبلغ الرابعة من عـمره يدخل المدرسة بالقريـة أو مدارس المعابد وكان الأطفـال يتلقون فى مدارسهم تعليم القراءة والكتابة والحساب والفنون والرياضة وفن السباحة.

وكان لأبناء البـلاط الملكى وأبناء النبـلاء مدارس خاصـة لأبنائهم تكون بالمنزل وكان الأبناء بعـد تعليمهم يلحـقون بأعمـال الآباء وقد عرف القـدماء تعليم البنات وكانوا يحفزوهم على التعليم ويعرفونهم أن الذى لا يتعلم مثل:

١ ــ صانع النحاس يقضى يومه أمام النار متألما.

٢ ــ وأن حفار المعادن يعمل كالمحراث فى الأرض.

٣ ــ والبناء يذهب إلى منزله فى المساء وهو مضنى من التعب.

٤ ــ والبستانى يقوم بعمل شاق.

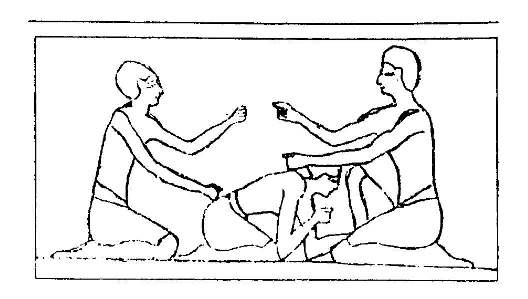
٥ ــ والسقا عرضة للموت من البعوض.

٦ ــ وقاطع الخشب والغاب يؤدى عمله عاريا فى الشمس.

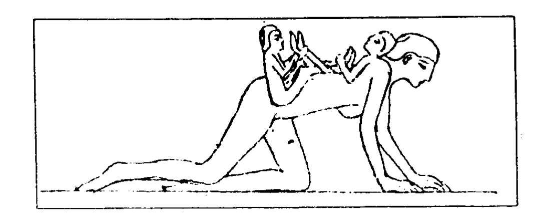
٧ ــ وصانع النعال يستجدى عمله من الناس.

٨ ــ وغاسل الملابس يعمل على النهر عرضة للإغتيال والتماسيح والويل له إذا تأخر.

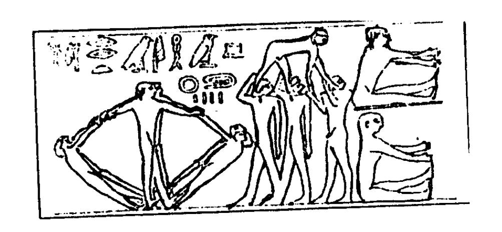
وكان الهدف من كل هذه التحذيرات هو العمل على غرس المصرى القديم حب التعليم فى نفوس أبنائه ليكون له مكانة كبيرة بعد تعليمه بين الملوك والنبلاء والكهنة وأن يكون بعيــدا عن كل هذه الأعمال الشاقــة التى ترهق الجسد ولا تعــود عليه إلا بقليل من الأجر، فهذا المصرى القديم كان حــريصاً على إكساب أبنائه الاعتماد على النفس وحب التفــوق والنجاح وتحقيق الأهداف والآمــال من أجل الوصول إلى هذه القمة الحضارية التى جعلت العالم كله فى هذا العصر يفقد وعيه كلما حاول البحث فى أسرارها وقــمتهــا برغم كل ما يدعيــه من تقدم وحضــارة هائلة لا يمكن له أن يقارن نفســه بها كما أن المصــرى القديم لم ينصح أبناءه بالرغبــة بالتعليم بل جلس يلاعبهم ويداعبــهم بنفسه وهذه بعض الصور المنقوشة على المعــابد للمصرى القديم وهو يلاعب ويداعب أبنائه.



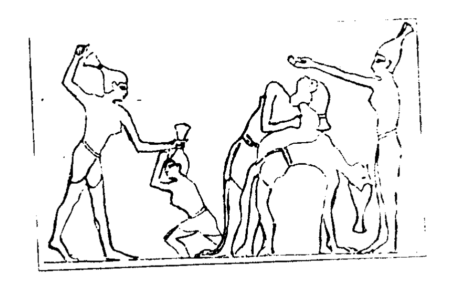
لعبة الأغماء «صلح» وهى مازال الأطفال يلعبونها فى الريف



لعبة حمال الملح المصرى القديم يلاعب ويداعب أبناءه كما يحدث اليوم



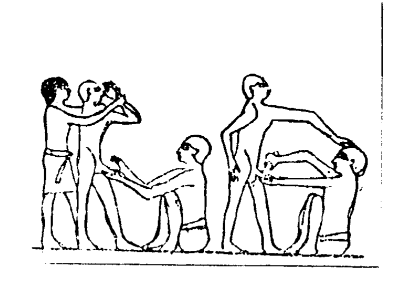
لعبة الكعب ودورى يادوارة



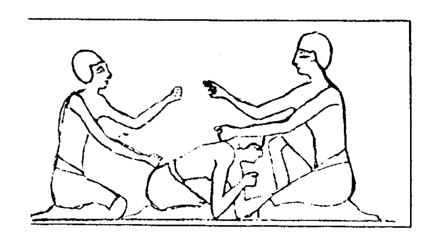
لعبة الكراسى مرصوصة



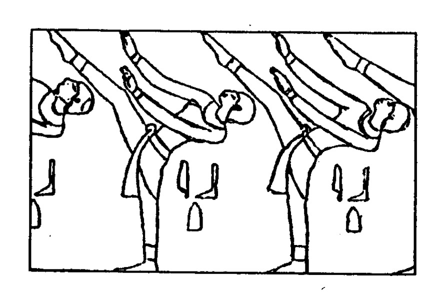
عازف بيديه أحد المعارف المصنوعة من «الغاب» ومازالت هذه الأداة معروفة حتى اليوم



ختان الأطفال



ولد مخفى رأسه فى حجر زميله ليحل محله عند الخطأ



بعض الرقصات الفرعونية القديمة

كانت عقيدة القدماء المصريون فى الخلود هى السبب الأول لإقامة بيوت الأبدية كانوا يسمـونها «برزت» فكان قبل بناء الأهرام يدفن الميت فى حفرة صـغيرة وكانت هذه الحفر توازى النيل وكان الميت يـوضع فى هذه الحفرة ورأسه إلى الجنوب وذلك منذ عهد الأسرة الأولى ثم تطورت طريقة الدفن إلى حفر بطول ٥ × ٧ أمتار بعمق ثلاثة أمتار، وكانت ذات أسقف ثم تدرجت طريقة البناء إلى الأهرام المدرجة بشكل المصطبة بطول ٥٤ × ٢٧ متـر تحت الأرض ثم يقام عليـها الجدران ثـم اتخذ أهل المتوفى فى الاعتبار اتساع المقابر لحاجتهم إلى وضع القرابين وبناء المصاطب للجلوس عليها عند زيارة الميت وإشعال البخور.

وأشهـر هذه الأهرام التى بنيت بهذه الـطريقة هو هرم سقـارة المدرج الذى بناه الملك «زوسر» وهو عـبارة عن بناء مكون من حجرتين كـسيت حوائطها بالقـيشانى الأخضر، وكان الارتـفاع الكلى لهذا الهرم المدرج ٦١ متراً ثم جـاء «نفرو» مؤسس الأسرة الرابعة فـشيد هرمه «بمدوم» بارتفاع ٣٨ مـتر وهو أول بناء هرمى كامل فى مصـر فى وقت تشيدى وقـد اعتقـد أن طائر (الفينكس) يحط على أحـد المقابر فى وقت محدد من كل عام على أن هذا الطائر «هو إله الشمس».

ومنهـا كان المصـرى حريصـاً على بناء مـقابره بـصورة وبشكل هرمى وكـانت الشمس تنقش على جـدران المعابد ومعنى هذا فى عقيـدتهم أن عينى الملك ترى فى بيت الأبدية جمال «رع إله الشمس» وأن المتوفى يصـعد ا،ليه فى موكب إلى السماء وأن الإله يهب له أرث الأرض ويجـعله مسـرورا، وكـان على عامـة الشعب عـدم تشييد مقابرهم بشكل هرمـى وقد تعددت الأهرام فى مصر وأهم هذه الأهرام بمصر والسودان والذى يبلغ عددها اثنين وسبعون هرماً وأهمها:

الأهرام بمصر والسودان:

١ ــ هرم زوسر المدرج من الأسرة الثالثة بسقارة.

٢ ــ هرم سنفرو من الأسرة الثالثة بميدوم.

٣ ــ هرم سنفرو من الأسرة الثالثة بدهشور.

٤ ــ هرم خوفو من الأسرة الرابعة بالجيزة.

وقد شيد خوفو ثلاث أهرام صغيرة بالجهة الشرقية وقد شيد لزوجته (هن وتسن).

٥ ــ هرم خفرع من الأسرة الرابعة بالجيزة.

٦ ــ هرم منقرع من الأسرة الرابعة بالجيزة.

٧ ــ هرم دوف رع من الأسرة الرابعة أبو رواش.

٨ ــ هرم الملكة خنت بالجيزة.

٩ ــ هرم سحورع من الأسرة الخامسة أبو صير.

١٠ ــ هرم نى أوسرع الأسرة الخامسة أبو صير.

١١ ــ هرم نفر إركا رع الأسشرة الخامسة أبو صير.

١٢ ــ هرم أوناس الأسرة الخامسة بسقارة.

١٣ ــ هرم تتى الأسرة السادسة بسقارة.

١٤ ــ هرم يس الأول من الأسرة السادسة بسقارة.

١٥ ــ هرم مر إن رع من الأسرة السادسة بسقارة.

١٦ ــ هرم يس الثانى من الأسرة السادسة بسقارة.

١٧ ــ هرم أمنمحتب الأول من الأسرة الثانية عشرة باللشت.

١٨ ــ هرم سنوسرت الأول من الأسرة الثانية عشرة باللشت.

١٩ ــ هرم أمنمحتب الثانى من الأسرة الثانية عشرة بدهشور.

٢٠ ــ هرم سنوسرت الثانى من الأسرة الثانية عشرة بلاهون.

٢١ ــ هرم سنوسرت الثالث من الأسرة الثانية عشرة بدهشور.

٢٢ ــ هرم أمنمحتب الثالث من الأسرة الثانية عشرة بدهشور.

٢٣ ــ هرم هواره من الأسرة الثانية عشرة بهواره.

وكانت تقطع هذه الأحجار بطريقة حفر حفرات، ودق أوتار بين الصخور وتبلل بالماء فتصدع الصخور وتتشقق فتقطع الأحجار، وتنقل بالمراكب فى النيل من أسوان إلى حيث بنيت الأهرام، وكانت تقام عملية بناء الأهرام بطريقة وضع الرمال الناعمة حول كل مدماج من مداميج الهرم ثم يرفع الحجر ويجر بطريقة الروافع والبكر.

هرم خوفو:

وهو المعروف بالهرم الأكبر وهو مثلث الشكل ويصل طول كل جانب من جوانبه ٢٣٣ مترا وكان الارتفاع الأصلى ١٤٥ مترا ومساحة النيل وقد أقام خوفوا هذا الهرم فى حياته وذلك بجمع العمال والفلاحين للاستعانة بهم فى المواسم الغير زراعية وقد استعان بمائة ألف عامل كان يقضى كل عامل ثلاث أشهر فى مشاركة البناء ثم تستبدل هذه المجموعة بمجموعة أخرى وقد استمر قطع الأحجار فقط عشر سنوات واستمر البناء عشرين عام. وقد استخدم خوفو ٢.٣٠٠.٠٠٠ حجراً يزن كل حجر طنين ونصف طن ويصل وزن الأحجار التى استخدمت فى بناء هذا الهرم ٧٥٠.٠٠٠ طناً وقد جعل الملك خوفو مدخل الهرم ناحية الجهة البحرية، وذلك ليرعاه النجم القطبى الشمالى الذى لا يغيب، وليستمتع باستنشاق النسيم الجميل، وارتفاع هذا المدخل عن الأرض ١٥ مترا، وتحته الفتحة الذى فتحها الخليفة العباسى المأمون للكشف عن سر هذا البناء الذى ظل مجهولا إلى عهده والممر والبئر وغرفة

الدفن وهذا الهرم مازال معجزة العصر بما فيه من مقاييس معمارية وفنية وفلكية وحسابية استطاع من خلالها هذا الملك تسخير قوانين الطبيعة حسب ما يريد.

هرم خفرع:

بنى خفرع هرمه وسماه «حر» وتصل أبعاده طول القاعدة ١٥ متراً ويصل ارتفاعه ١٤٣ متراً، ويذكر البعض أن صغر هذا الهرم عن الهرم الأكبر أنه من باب الاحترام لوالده وهذا يؤيده صغر الهرم الثالث عن الهرم الثانى ويرتفع مدخل الهرم فوق هضبة الجيزه بحوالى ٤٥ مترا لهذا الهرم مدخلان كل منهما يؤدى إلى غرفة الدفن ويوجد بهذا الهرم معبدان بالجهة الشرقية الأول معبد الهرم والثانى معبد الوادى.

وكان هذا الهرم ذو كسوة خارجية من كل الاتجاهات ويوجد بالقرب منه بعض المراكب المحفورة فى الصخر، هذا المعبد يشبه المصطبة ويوجد بداخله ناووس به تمثال لفرعون ويوجد داخل هذا المعبد من الجهة الشمال ومن جهة الجنوب تماثيل أبو الهول لحراسة هذين البلدين وبعدها يؤدى إلى الدهليز يوصل هذا الدهليز إلى ردهة بها ستة عشر عمود، وكانت هذه الردهة تضاء بفتحات منحرفة من زوايا السقف فيسقط الضوء على الأرض المكسوة بالمرمر فينعكس الضوء ويضئ الردهة.

وكان يوجد أمام هذه الردهة ٣٢ تمثالاً للملك «خفرع» إلا أن هيئة الأثار قد نقلت بعض التماثيل إلى المتاحف المختلفة وكان هذا المعبد قد شيد داخل الهرم من حجارة المرمر والجرانيت والديورين والحجر الجيرى، وكان المعبد به طريق للوصول والدخول إلى عبادة المتوفى وكل ما تحتاجه هذه العبادة.

كما يوجد بهرم «خفرع» معبد جنازيا وهو مهدم، ويوجد بالجهة الشرقية من الهرم وبه منزلق يصل إلى قدس الأقداس ولهذا المعبد بهوان أحدهما أكبر من الأخر يؤدى ويصل بينهما سرداب ويصلان إلى الساحة المكشوفة وحوائطه عليها مجموعة من النقوش الملونة والجانب الغربى من هذا المعبد يؤدى إلى خمس حجرات تتصل أحدها بباب وهمى والأخرى بعدة تماثيل للملك هذا من جهة الغرب.

هرم منقرع:

وقـد سمـاه «أور» وهو الهرم الثـالث وارتفـاع هذا الهرم ٦٦ مـتراً أمـا الطول والعرض فـهو حوالى ١٠٦ مـتراً وقد مات الملـك منقرع قبل يسـتكمل بناء هرمه، ويبلغ ارتفاع هذا الهـرم نصف ارتفاع الهرم الأكبـر ومازال هذا الهرم يحتـفظ بقدر كبـير من الكسـوة الخارجـية وكـانت من أعلى من الحجـر الجيرى ومن أسـفل من الجرانيت الأحمر، وباب هذا الهـرم فى الجهة البحرية وقد كسـيت أرضية هذا الهرم بالجرانيت، ويؤدى المدخل إلى غرفة خزينة بمربعات منحوتة فى الصخر وبهذه الغرفة ممر يؤدى إلى غرفة تصل إلى ١٠ × ٤ متراً وكان الهدف من إقـامة هذه الغرفة هو تضليل اللصوص وكـان بهذه الحجرة تابوت من البـازلت بديع الشكل وغطائه عليه عدة نقـوش وقد وجدت الجـثة فى الممر، وهى الآن بالمتـحف البريطانى أما المعـبد الجنازى لهذا الهـرم فهو مبنى بالطوب اللـبن إلا أنه لم يستكمل ويوجد بهذا المعـبد ثلاث أهرام صغيرة منقوش على أحدها اسم الملك «منقرع».

هذا وقد ذكرنا أن كل من الأهرام الثلاثة معـبدين الأول المعبد الجنازى، والثانى معبد الوادى، وكان يوجد بين هـذين المعبدين طريق أو نفق ليصل بينهم وهذه أقدم الأنفاق التى عرفـها التاريخ وهذا دليل التقدم فى كل المجالات وقـد أتخذ تمثال أبو الهول وهو عبارة عن جسم أسد ووجه إنسان ليكون حامـيا للمعابد وحامياً للبوابتين الشرقيـة والغربية المؤدتيين إلى دار الأبدية، وكان بعض تماثيل أبو الهـول تحمل وجه إنسـان إلى تمثـال أبو الهول من الأسـرة الثـامنة عـشرة، وهو يحـمل وجـه الملكة «حتشبسوت» والموجود بالمتحف المصرى.

أما تمثال أبو الهـول الذى يدل على أن الملك جالس لعبادة الإله ليعـبد الشمس وهو مثل لإله الشـمس «حور أختى» وذلك يـدل على حوريس بأن الشمس شـرقه وهو منحوت من صخرة واحدة ويصل ارتفاعه عشرين مترا وطوله ٤٦ مترا وعرض وجهه أربعة أمتار وارتفاع الأذن مـتر وثلث وارتفاع الأنف متر ونصف وعرض الفم متران ونصف ويـوجد على رأسه بقايا تاج وبقـية من الحية (رمز الملكـية) يوجد أثر

للحية الذى سقطت وحفظت بالمتحف المصرى.

وقد غطت الرمال هذا التمثال عهود كثيرة مثل عهد تحتمس الرابع، وفى عهد البطالمة والرومان وكانت أخر هذه التغطيات الرملية عام ١٨١٨م وقد أزيحت هذه الركامات الرملية ثم تولت هيئة الأثار ذلك مع العناية بالترميمات وذلك تقديراً منها لهذه الأثار التى ورثنها عن الأجداد لتكون شاهدا على ما وصلوا إليه من قمة الحضارة وعصور النهضة التى عاشها هؤلاء القدماء بكل ما وصلوا إليه، وعجز العالم اليوم عن كشف أسراره واستكمال الاكتشافات العظيمة لهؤلاء القدماء العظماء.

فهرس المحتويات